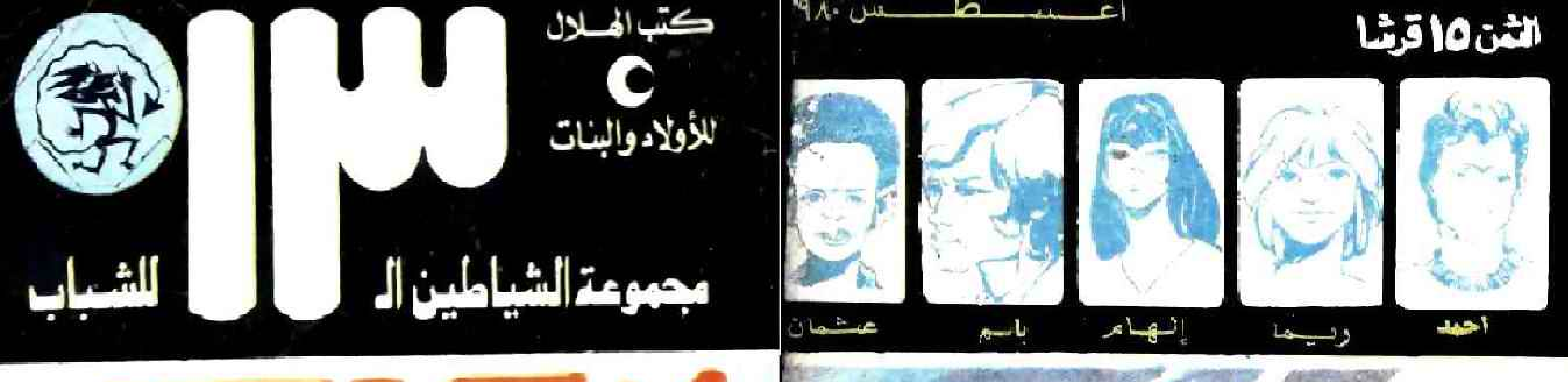


عملية براكودا

هذه المغامرة "عملية براكودا"

دخل باسم إلى الفيلا، وعندما تأخر دخلت "ريما" لتبحث عنه .. فكا
مفاجأة .. لم تجده .. وعادت للمقر السري وأخبرت الشياطين .. فك
البداية للبحث عن "باسم"، وللبحث عن حقيقة "عملية براكودا" ..

كتب الهلال للأولاد والبنات
تصدر عن مؤسسة دار الهلال
رئيسة مجلس الإدارة
أمينة السعيد
نائب رئيس مجلس الإدارة
صبرى أبو المجد
رئيسة التحرير
جميلة كامل
ماما جميلة
نائب مدير التحرير
نجيبة حسين

الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٥٤
أغسطس ١٩٨٠

عملية براكودا

تأليف:
محمود سالم

رسوم:
عفت حسنى

من هم
الشياطين الـ ١٣ ؟



رقم صفر الزعيم الغامض
الذى لا يعرف حقيقته احد ..

انهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا . انهم يقفون فى وجه المؤامرات الموجهة الى الوطن العربي . تمرنوا فى منطقة الكهف السرى التى لا يعرفها احد .. اجادوا فنون القتال .. استخدام المسدسات .. الخناجر .. الكاراتيه .. وهم جميعا يجيدون عدة لغات

وفى كل مغامرة يشترك خمسة او ستة من الشياطين معا .. تحت قيادة زعيمهم الغامض (رقم صفر) الذى لم يره احد .. ولا يعرف حقيقته احد .

واحداث مغامراتهم تدور فى كل البلاد العربية .. وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك فى الوطن العربى الكبير .




رقم ١ - احمد
من مصر



رقم ٢ - عثمان
من السودان

رقم ٣ - الهام
من لبنان



رقم ٤ - هدى
من المغرب



رقم ٥ - بوعمير
من الجزائر

رقم ٦ - مصباح
من ليبيا



رقم ٧ - زبيدة
من تونس



رقم ٨ ـ فهد
من سوريا



رقم ٩ ـ خالد
من الكويت



رقم ١٠ ـ ريما
من الأردن



رقم ١١ ـ قيس
من السعودية



رقم ١٢ ـ باسم
من فلسطين



رقم ١٣ ـ رشيد
من العراق



منـــزل
الغرف المضاءة

كانت ليلة حالكة الظلام .. لا يضيئها إلا النجوم البعيدة ... والريح تعصف قادمة من البحر مشبعة برائحة البترول عند شاطىء إحدى قرى (لبنان) .

وكانت « ريما » تقف بجوار صخرة على الشاطىء ترقب نافذة مضاءة فى الطابق الأول من أحد المنازل الواقعة على البحر .. كانت هى النافذة المضيئة المفتوحة فى المنزل كله .. فقد كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة صباحا . وآوى الناس إلى مضاجعهم .

وفى تلك الساعة المتأخرة كانت « ريما » تتذكر المهمة التى كلفا بها هى و « باسم » فقد طلب رقم « صـفر »

ترشيح اثنين من الشياطين الـ ١٣ لمتابعة شخص معين ... واختار الشياطين « ريما » و « باسم » للقيام بالمهمة .

ظل الزميلان يتابعان الرجل يوميا .. حتى خرج فى هذه الليلة من « بيروت » فى سيارته .. وتبعه « باسم » و « ريما » فى سيارتهما .. وظلا يتبعانه من بعيد حتى وصل إلى قرية « عبده » واتجه إلى أحد المنازل الواقعة على الشاطىء ، وفتح الباب الخارجى بمفتاح معه ، وبعد فترة لاحظ الصديقان أن إحدى نوافذ الطابق الأول قد أضيئت ، وعرفا أن الرجل هناك .

ولم تكن هذه هى الرحلة الأولى للرجل الغامض خارج « بيروت » فى الليل .. فقد تكررت هذه الرحلات التى كان يقوم بها الرجل بمفرده ، ومعه حقيبة سوداء صغيرة لا تغادر يده .. وكان المطلوب من الصديقين .. بالإضافة إلى متابعة تحركات الرجل .. أن يحاولا الحصول على الحقيبة .. أو على الأقل معرفة محتوياتها .. ولم يتمكن الزميلان خلال خمسة أيام من الوصول إلى الحقيبة فقد كان الرجل يضللهما فى كل مرة .. وقرر « باسم » أن

يجرب الوصول إليها فى هذه الليلة .. وقال إنه لن يتأخر عن ربع ساعة .. ولكن عشر دقائق أخرى مضت دون أن يظهر .. وبدأت « ريما » تشعر بالقلق .. وعندما مرت نصف ساعة دون أن يظهر « باسم » .. غادرت « ريما » مكانها ثم تسلقت الصخور المنحدرة التى يقع البيت على قمتها .. ثم قفزت إلى أنابيب المياه بحركات خفيفة مدربة ، وأخذت تصعد بهدوء وبسرعة حتى أصبحت بجوار النافذة المضاءة ، كانت النافذة تفتح على شرفة عريضة غطتها الأزهار المزروعة فى أوانى فخارية .. وقاست « ريما » المسافة بينهما وبين الشرفة .. ثم استجمعت قوتها وقفزت .. ولكن يديها بدلا من أن تعلقا بسياج الشرفة أمسكتا بالأزهار .. وكادت تهوى فوق الصخور ، ولكن لحسن حظها علقت يداها بنهاية السياج . فأمسكت بقوة وأخذت تتأرجح فى الفضاء لحظات ، ثم استجمعت كل مافى ذراعيها من قوة ، وأخذت ترفع جسدها إلى فوق حتى أصبحت فى محاذاة الشرفة مرة أخرى .. ثم رفعت ساقها ونزلت فيها .. ووقفت لحظات تسترد أنفاسها المتلاحقة وتنصت .



دخل "باسم" الفيللا .. وانتظرت "ريما" فى الخارج ، لكنها بدأت تشعر بالقلق .. عندما مرت نصف ساعة ولم يظهر "باسم".

وكانت النافذة مفتوحة فلم تتردد • خطت إلى داخل الغرفة •• كانت غرفة نوم مفروشة فرشا بسيطا ، وكان واضحا من ترتيب الفراش أن أحدا لم يستعمله •• وخطت « ريما » بضع خطوات سريعة ووصلت إلى باب الغرفة الذى كان مفتوحا أيضا •• وأطلت « ريما » على دهليز طويل فى نهاية سلم ينزل إلى الطابق الأرضى •• كانت فيللا قديمة •• وكانت الصالة الواسعة فى الدور الأرضى مضاءة أيضا •• ولم يكن هناك أحد •• بدأت « ريما » تشعر أن شيئا غامضا يلف هذا المنزل القديم •• فالصمت مطبق ، وليس هناك سوى صوت الرياح العاصفة القادمة من البحر ••

ونظرت « ريما » يمنة ويسرة •• وعندما تأكدت أن لا أحد هناك أسرعت بالنزول إلى الصالة التى بالدور الأرضى •• كان فى وسطها مائدة مستديرة •• وحولها سبعة «كراسى» وعليها دورق للمياه وبضعة أكواب ومنافض للسجاير نصف ممتلئة •• ولم يكن هناك أحد • فتحت « ريما » أحد أبواب الغرف المحيطة بالصالة وأطلت داخلها •• وكم كانت

دهشتها عندما وجدتها مضاءة أيضا .. وفارغة .. وفتحت الغرفة الثانية والثالثة .. كانت كلها كالغرفة الأولى ... مضاءة وفارغة .. واستولت على « ريما » نوبة من الغضب والدهشة .. ماذا يحدث فى هذا المكان ؟ !

وعاودت الصعود إلى الطابق الأول ، وأخذت تفتح الغرف بسرعة ، وقد تخلت عن حذرها تماما .. ووقفت حائرة أمام آخر غرفة .. فما حدث فى الطابق الأرضى تكرر فى الطابق الأول .. غرف مضاءة .. فارغة ..

ووقفت « ريما » وسط الدهليز وصاحت بكل قوتها :

« باسم » ! ! باسم » ! ولم تسمع ردا سوى صوت الرياح المدوية ترج الأبواب والنوافذ .. وأخذت « ريما » تجرى كالمجنونة وهى تنادى زميلها الذى شاهدته يدخل أمامها .. ليس له أثر ..

أسرعت « ريما » إلى باب المنزل الذى كان فى الجانب الذى لا يطل على البحر .. وحيث كانت تقف سيارة الرجل الغامض ووجدتها تقف مكانها . وزادت دهشة « ريما » ودارت رأسها لقد اختفى الرجل الغامض أيضا .. وأسرعت

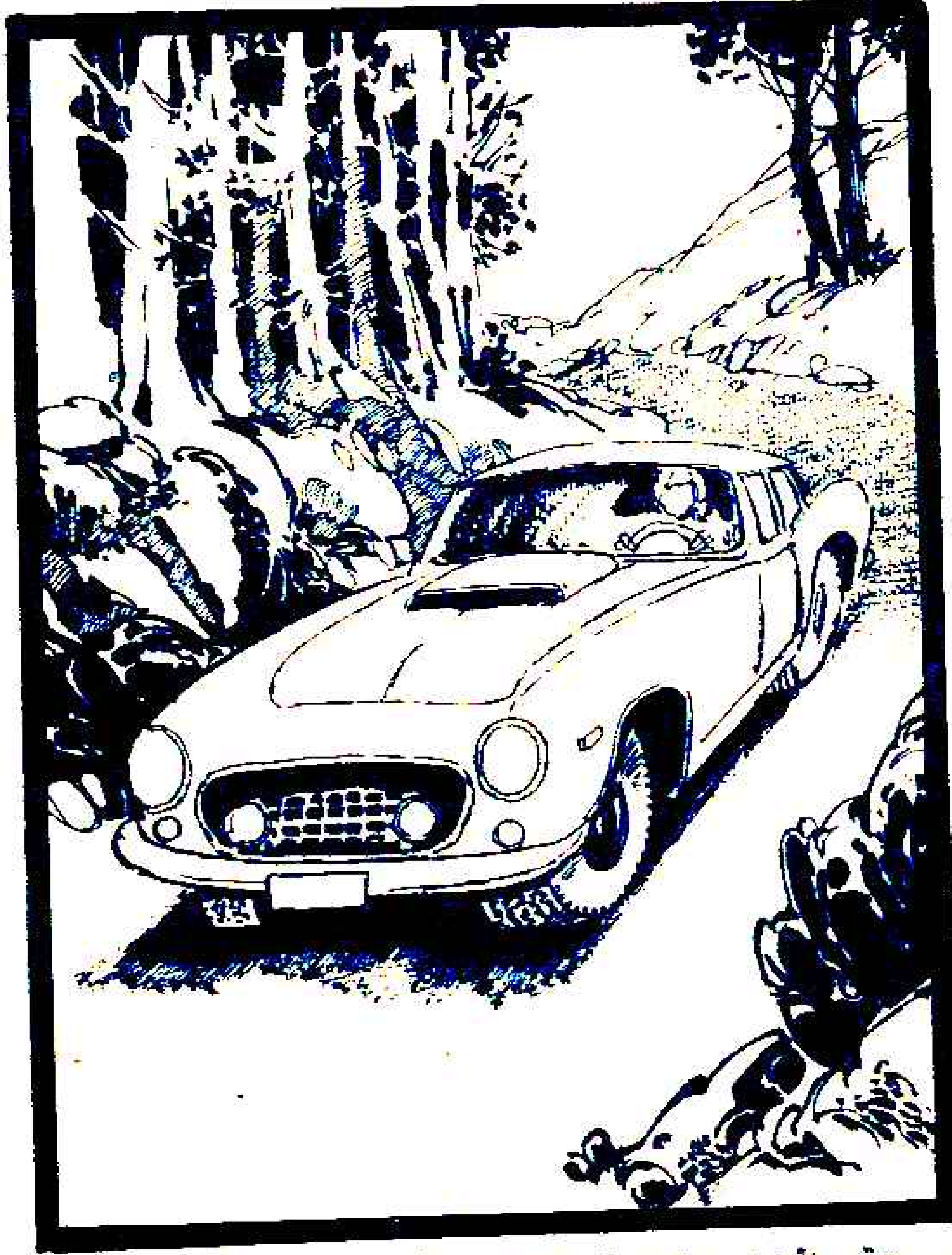
إلى السيارة .. ووجدتها فارغة .

وقفت « ريما » تحدق فى الظلام .. وقد أحست برعدة تسرى فى بدنها .. ماذا حدث ؟ أين ذهب « باسم » ؟ ! وأين ذهب الرجل الغامض ؟

لم يكن أمامها إلا حل واحد .. أن يكون بالمنزل غرف سرية ..

وعادت إلى المنزل سريعا .. وبدأت تفتيشا دقيقا لكل غرفة .. فتحت أبواب الدواليب ، رفعت الكراسى .. نظرت تحت السراير .. دقت على الحوائط .. انحنت على الأرض ومضت كالقط تدق هنا وهناك .. وترفع السجاجيد وتنظر تحتها .. فعلت كل ماتعلمته فى التدريب للبحث عن الأماكن السرية ، ولكن لم يكن هناك شىء على الإطلاق . لادهليز ولا سرادب . ولا غرف سرية !!

احتاجت « ريما » إلى قدرتها كلها على ضبط النفس حتى لا تصيح غضبا وقهرا .. وأخذت تفكر بهدوء ... إن ماحدث ليس بسحر ساحر .. ولاشىء فوق طاقة البشر .. كل ماهنالك أن أشياء قد دارت فى هذا المكان لاتعرفها ..



أسرعت "ريما" إلى السيارة التى قدمت بها هى و"باسم" من بيروت وأخذت تلف فى القرية لعلها تعثر على أى شىء يدلها على مكان الرجل.

وأن المكان خال فعلا .. ولا داعى لإضاعة الوقت وهكذا انطلقت خارجة من المنزل .. وذهبت إلى سيارة الرجل الغامض وأتلفت بعض أجزاء المحرك حتى تضمن أنه لن يعود إليها ويفر إذا كان مختفيا فى أى مكان .. ثم أسرعت إلى السيارة التى قدمت بها هى و « باسم » من بيروت وأخذت تلف فى القرية لعلها تعثر على شىء يدلها على المكان الذى ذهب إليه الرجل ولكن الطرقات كانت مقفرة ولا شىء سوى الريح .

وقررت « ريما » أن تعود فورا إلى « بيروت » وأطلقت لسيارتها الحمراء العنان فمضت تطير على الأرض .. كانت المسافة ١٠٠ كيلو مترا بين « بيروت » وبين قرية « عبده » وقطعت المسافة فى ثلاثة أرباع الساعة .. ثم صعدت مسرعة إلى حيث يوجد مقر الشياطين الـ ١٣ المطل على الخليج وكان الموجودون جميعا ساهرين .. « إلهام » و « زبيدة » و « عثمان » و « أحمد » وتلقوها بنظرة استفسار .فألقت نفسها على أقرب كرسى ، ثم مضت تروى لهم ماحدث .

ساد الصمت الصالة بعد حديث « ريما » العجيب .. ثم

قالت « إلهام » : (سأرسل تقريرا عاجلا إلى رقم « صفر »
وقامت « إلهام » إلى غرفة اللاسلكى لترسل التقرير ..
بينما وقف « عثمان » وأخذ يدور فى الصالة كالنمر الحبيس .. ثم التفت فجأة إلى الأصدقاء قائلا : (لماذا لا نذهب الآن لإعادة تفتيش هذا المنزل العجيب .. ثم نقلب القرية بحثا عن « باسم » .. ليس من المعقول أن نجلس صامتين بينما « باسم » مفقود . وبدت على وجهه سحابة من الحزن وأضاف : (بل قد يكون الآن فى عداد الأموات).

قالت « زبيدة » : (اجلس يا « عثمان » ودعنا نتصور مايمكن أن يكون قد حدث ونتصرف على هذا الأساس.)

عادت « إلهام » بعد لحظات وقالت : (لقد أرسلت تقريرا موجزا بما روته « ريما » وأتوقع بالطبع ألا يصلنا رد قبل الصباح .. والآن هل ناقشتم الأمر » .. ؟

فقال « أحمد » : (من المؤكد أنه ليس هناك سوى احتمالين . الأول أن يكون « باسم » قد اضطر لمغادرة المنزل الغريب خلف الرجل ولم يكن عنده وقت لإبلاغ « ريما » أو أن يكون الرجل قد أوقع به .. وفى الحالة الأولى فلابد

أن « باسم » سيتصل بنا بين لحظة وأخرى .. وفى الحالة الثانية ..)

وسكت « أحمد » فأكمل « عثمان » : (وفى الحالة الثانية سنسمع أو نعلم أن « باسم » قد عثر عليه فى مكان ما .. قتيلا ! ! » .

وعاد الصمت يلف المكان .. وقالت « إلهام » : (الحقيقة إن هناك احتمالا ثالثا !) والتفت إليها الأصدقاء فقالت : (أن يكون « باسم » أسيرا) .

عثمان : (وهل يستطيع رجل واحد أن يأسر « باسم »؟)

إلهام : (ممكن فى ظروف معينة .. ولكن الواضح أن الرجل لم يكن وحده ! هل نسيتم مائدة الاجتماعات والكراسى السبعة التى حولها . هل نسيتم منافض السجائر نصف الممتلئة ؟!

أحمد : (معقول جدا .. ومن الواضح أنهم حضروا إلى المنزل . بينما كانت « ريما » تقف فى الجانب الآخر عند شاطىء البحر .. ولم تستطع « ريما » أن تسمع صوت

وصولهم لأن الريح كانت تهب من ناحية البحر فحملت أصواتهم بعيدا •)

وفى تلك اللحظة سمعوا صفارة جهاز اللاسلكى المتقطعة •• وقامت « إلهام » بسرعة لتلتقط الرسالة القادمة من رقم (صفر) •• وفى نفس الوقت دق جرس الباب •





غامض .. ومجهول!

أخذ الأصدقاء وضع الاستعداد كما اعتادوا كلما دق جرس الباب •• وأسرع « عثمان » يفتحه ، بينما وقف « أحمد » خلفه فى انتظار أحداث غير متوقعة • • وماكاد « عثمان » يفتح الباب حتى ارتمى « باسم » بين ذراعيه •

صاح عثمان « باسم !! »

ووقف الجميع وأسرعوا إليه •• كانت ثيابه مبتلة ••• ووجهه شاحب ، وقد بدا عليه الإرهاق الشديد •• وحدثت حركة سريعة فى الشقة •• ملابس جافة •• فوط ساخنة للتدليك • شاى • وتمدد « باسم » على أريكة فى الصالة وأحاط به الأصدقاء بينما أسرع « أحمد » إلى غرفة

اللاسلكى •• وأخطر « إلهام » بعودة « باسم » لتخطر رقم (صفر) فوجدها منهمكة فى تلقى تقرير يبدو أنه طويل •

عندما عاد « أحمد » إلى الصالة وجد « باسم » أحسن حالا •• فقد كان يبتسم وقد انحنت « ريما » تضمد له رأسه • وأدرك « أحمد » أنه مصاب •• فأسرع يكشف على الجرح الذى كان فى مؤخرة رأس « باسم » •

قال أحمد : (كيف حالك الآن ؟)

باسم : (لا بأس !)

ريما : (ماذا حدث ؟ • إننى كدت أجن •• لقد انتظرتك نصف ساعة ثم دخلت المنزل فلم أجد أحدا •• إلا غرف مضاءة •• فارغة)

أخذ « باسم » رشفة من كوب الشاى ثم قال : عندما دخلت المنزل لم أجد أحدا فيه وتمهلت لحظات •• ثم عبرت الغرفة إلى الدهليز العلوى وسمعت صوت سعال يأتى من أسفل •• ونظرت من أعلى السلم فرأيت الرجل الغامض يجلس وحده •• كان قد فتح حقيبته ، وأخرج منها بعض



روى "باسم" ما حدث للشياطين فقال : ما كدت أتحرك بهدوء نازلا السلم حتى رأيت باب المنزل يفتح ، وظهر رجل وبيده مسدس .

الأوراق ، وأخذ يرتبها •• وفى الحقيبة شاهدت مسدسا ضخما به كاتم للصوت •• كان الرجل يجلس فى دائرة الضوء ، وكنت أقف فى الظلام فلم يكن فى إمكانه أن يرانى •• وقدرت المسافة بينى وبينه •• وقررت أن فى إمكانى أن أهاجمه مفاجأة واحصل على الحقيبة •• ولكن ماكدت أتحرك بهدوء نازلا السلم حتى رأيت باب المنزل يفتح بالمفتاح •• وظهر رجل وبيده مسدس وبعد قليل ظهر شخص آخر •• ثم ثالث •• وانضم الثلاثة إلى الرجل الغامض وكان كل منهم يحمل حقيبة مماثلة لحقيبته السوداء ••

وبدأ الأربعة يتحدثون فورا • وكان من الواضح أنه حديث غاضب • فقد كانوا يلوحون بأيديهم •• ولم يكن فى إمكانى أن أسمع جيدا مايقولون •• فالسلم مرتفع •• ولكن بعض الكلمات العالية كانت تصل لى •• سمعت كلمة الموت بضع مرات •• سمعت كلمة تركيا وجبل طارق وفرنسا وإيطاليا ، وانجلترا ، ولبنان ، ومصر ، وأسماء أشخاص • فرانشسكو •• وشتايبر •• وموريللى •• وسمعت أن منهم ثلاثة قد اختفوا •



أسرع "أحمد" إلى غرفة اللاسلكى ، وأخطر "إلهام" بعودة "باسم" لكى تخطر بدورها رقم صفر .. لكنه وجدها تتلقى تقريراً .

وصمت « باسم » لحظات ثم مضى يقول : (وعـرفت اسم الرجل الغامض .. إسمه « باغوص » .

ردت « إلهام » وهى تنظر إلى التقرير : (إن اسمه كما جاء فى تقرير رقم (صفر) هو (فارس فريج) !!

هز « باسم » رأسه قائلا : (إننى متأكد .. فقد ظلوا ينادونه باسم باغوص طول مدة الاجتماع) !

زبيدة : (وماذا بعد ذلك ياباسم ؟)

باسم : (قررت أن أقرب أكثر لأسمع ، فأخذت أنزل السلالم ببطء وانتهيت إلى قرب آخر درجة فى السلم .. ولكن ..)

وهز « باسم » رأسه ثم مضى يقول : (كانت درجةمتآكلة فانكسرت محدثة صوتا عاليا ووقعت على الأرض وفى أقل من ثانية كان الرجال الأربعة يحيطون بى وقد شـهروا مسدساتهم .. وصاح « باغوص » أو « فارس فريج » بى وقد احتقن وجهه : (كيف دخلت هنا ؟) .. لم أرد فمـد أحد الرجال يده وأمسك برقبتى وأوقفنى ، وعاد « باغوص» يقول : (كيف دخلت ؟ من أنت ؟) كان رأسى يدور من أثر

السقطة .. ولكنى بالطبع لم أجب .. وأسرع اثنـان منهم يفتشان المنزل كله ويفتحان الأبواب ويضيئان الغرف .. لقد كانوا يظنون أن هناك شخصا آخر معى .. وعنـدما تأكدوا أننى وحدى .. قرروا فض الاجتماع فـورا .. وجمعوا أوراقهم .. وأخذوا يناقشون مصيرى .. واستقر رأيهم على أن يأخذونى معهم . كانوا يتحدثون لغات مختلفة فرنسية وانجليزية وإيطالية .. ولكنى فهمت .. وكانوا قد طلبوا منى أن أستدير وأضع وجهى فى الحـائط وهم يتناقشون ، وفجأة أحسست بضربة قوية تنزل على رأسى .. وهويت على الأرض مغمى على) .. قالت « ريما » فى ضيق : (كل هذا حدث وأنا واقفة أنتظرك فى الخارج .

« باسم » (نعم وعندما أفقت وجدت نفسى فى قارب صغير سريع .. وأنعشنى هواء البحر البارد . فأخـذت أفكر فيما ينبغى عمله وقررت أن أظـل متظـاهرا بالإغماء وحملت لى الريح حديثهم وفهمت أنهم ذاهبون إلى باخرة تنتظرهم فى عرض البحر .. وأنهم سيقضون على فى الباخرة ، ثم يلقوننى فى البحر !) وبدأت أفكر فيما يجب

عمله قبل أن أصبح طعاما لسمك البحر الأبيض المتوسط .
وفتحت عينى ربع فتحة فقط .. ثم نظرت حولى .. ووجدتنى ملقى فى وسط القارب .. ووجدت ساقى رجل بجوارى وأدركت أنه حارس) .

ورشف « باسم » آخر رشفة فى كوب الشاى .. ثم ابتسم للزملاء قائلا : (إنكم تستمعون لى باهتمام ... وكأنكم لم تشهدوا مغامرة من قبل .. وأنتم جميعا من عتاه المغامرين وقد مرت بكم مواقف أخطر من هذا . » !

أضاءت وجه « عثمان » الأسمر ابتسامة واسعة كشفت عن أسنانه البيضاء وقال : (قبل حضورك بدقائق قليلة كنا نتحدث عنك .. وقد كنت شخصيا أعتقد أنك لن تعود .. وظهورك حيا معجزة تستحق أن نستمع إلى كل تفاصيلها) .

باسم : ببساطة استجمعت قوتى كلها ، ثم رفعت قدمى الرجل وألقيت به فى البحر .. ثم ألقيت بنفسى خلفه ... ولابد أن من فى القارب قد أدركوا ماحدث .. فقد انطلقت من الزورق كشافات قوية ، وسمعت بعض طلقات الرصاص ولكنى غصت فورا تحت الماء ، وسبحت مسافة طويلة قبل

أن أرفع رأسى وأنظر .. كان القارب يدور فى مكانه وأضواء الكشافات تبحث عنى وشاهدتهم يلتقطون الرجل الذى أسقطته فى البحر .. وغصت مرة أخرى وسبحت بكل ما أملك من قوة .. وظللت أغوص وأصعد فوق المياه حتى ابتعدت مسافة كافية .. ونظرت إلى أضواء « بيروت » .. البعيدة ووجدت أننى على مسافة لاتقل عن خمسة كيلومترات وبالطبع لم يكن أمامى إلا أن أسبح .. وظللت أسبح حتى وصلت إلى الخليج .. أمام مقرنا ، ثم اجتزت الكورنيش جريا ، وعدت إليكم .

إلهام : (والآن إلى تقرير رقم (صفر) ... عثر اليوم على جثة رجل مجهول الشخصية ملقاة بين أشجار الأرز فى الجبل .. لم يعثر معه على أوراق على الإطلاق .. ومن الواضح أن الجانى أو الجناة قد جردوه من كل مايدل على شخصيته ، ولكن عثر معه فى جيب البنطلون الخلفى على مفتاح .. يبدو من ثياب الرجل أنه على درجة كبيرة من الثراء ويغلب على الظن أنه أجنبى .. اتضح من أبحاث المعمل الجنائى أن أسنان الرجل قد عولجت حديثا .. ربما فى صباح

يوم مصرعه .. يدور البحث الآن عن أطباء الأسنان فقد يدلنا هذا عن شخصيته . وسأخطركم بكل مايحدث . فقد يكون له صلة بفارس فريج » .

ثم قرأت « إلهام » أوصاف الرجل المجهول وعندما انتهت « إلهام » من تقريرها قال « أحمد » معلقا : يبدو أننا سنتعامل مع أشخاص غامضين ، أو مجهولين لانعرف عنهم شيئا ، وذلك أصعب أنواع الأعمال ..

باسم : (سأنام الآن فاننى مرهق جدا) !

رد الجميع : (ونحن أيضا) .

وأسرعت « ريما » و « زبيدة » و « إلهام » إلى غرفهن ، وقام « أحمد » إلى غرفة اللاسلكى ليرسل تقريرا إلى رقم « صفر » بالمعلومات التى عاد بها « باسم » .. بينما اتجه « عثمان » إلى الشرفة الواسعة المطلة على الخليج وأخذ يراقب الشوارع .. وشاهد سيارة تسير على الكورنيش ببطء .. ومضت فى طريقها ، ولكنه لاحظ بعد دقائق قليلة أن السيارة قد عادت تمر مرة أخرى قرب المنزل الذى يشغلون الطابق الأعلى فيه ..



قال « عثمان » فى نفسه : (هل هى نزهة بريئة ؟ ! أم أن السيارة تراقب أحدا ؟!)

وأخذ « عثمان » يحدق البصر من مكانه المرتفع ، ومرة أخرى شاهد السيارة تسير على الكورنيش ثم تعود ... وقرر أن يخطر « أحمد » ، وظل واقفا مكانه يراقب السيارة حتى ينتهى « أحمد » من إرسال تقريره إلى رقم « صفر » ، ثم أسرع « عثمان » إلى الصالة ، وكان « أحمد » يتجه إلى غرفة النوم ، فقال « عثمان » : (تعال دقيقة واحدة) ..

أحمد : (ماذا هناك ؟!)

عثمان : (سيارة تتسكع بجوار منزلنا) ..

وأسرع الإثنان إلى الشرفة ووقفا يراقبان السيارة وهى تتسكع قرب المنزل ..



مطاردة .. فى الفجر !

نزل « أحمد » و « عثمان » مسرعين إلى الشارع ..حمل « أحمد » معه مسدسه ، بينما اكتفى « عثمان » بكرته المطاط الجهنمية .. وكانت السيارة المتسكعة قد مضت إلى طرف الشارع فوقفا فى مدخل أحد البيوت يراقبانها .. كانت الشوارع خالية تماما فى هذه الساعة المتأخرة من الليل .. وكانت الريح مازالت تعصف ، والبحر هائج ، يلقى برذاذ المياه على الكورنيش الواسع .

وأخذ « أحمد » و « عثمان » يتحدثان .. هل يهاجمان السيارة ، أم يكتفيان بمراقبة من فيها .. وكان فى ذهن كل منهما الأوصاف الكاملة للرجال الأربعة الذين شاهدهم

« باسم » فى منزل قرية « عبده » .. فهل أحد ركاب السيارة منهم ، ولماذا حضروا إلى هذا المكان ؟ هل عرفوا مكان « باسم » ؟ وكيف ؟

أسئلة كثيرة كانت الإجابات عليها كلها متوقفة على اللحظات القادمة .. وعادت السيارة تقترب منهما .. ولم يكن فى استطاعة من فى السيارة أن يراهما ، وهما مختفيان فى مدخل العمارة ، ومرت السيارة أمامهما .. كان فيها رجل واحد .. يرتدى معطفا قد رفع ياقته فوق رقبته .. وقبعة أسدل حوافيها على وجهه .. كان من الصعب عليهما تبين ملامحه .

ومضت السيارة ، وتجاوزتهما .. وقال « عثمان » : (مارأيك ؟) .. إن هذا التسكع بالسيارة يبعث على الريبة) .

أحمد : (من يدرى .. أقترح أن تذهب لإحضار سيارة من (الجراج) .. وسنراقبهم فترة أخرى ، فان الفجر قد اقترب ، ولا أعتقد أنه سيستمر فى تسكعه ، وفى امكاننا عندما يقرر الانصراف أن نتبعه فى سيارتنا ونعرف أين يقيم

... وبعدها نستطيع معرفة حكايته) .

أسرع « عثمان » إلى (جاراج) العمارة التى يقيمون فيها ، حيث توجد مجموعة سيارات خاصة بهم واختار سيارة سريعة ذات مقعدين ، وانتظر حتى شاهد السيارة التى يركبها ذو القبعة تبتعد فى جولتها . ثم أسرع إلى « أحمد » .. وركن السيارة أمام العمارة التى كانا يختفيان فى مدخلها .

وقف الصديقان لحظات ، وعادت السيارة تمر أمامهما .. وفجأة ظهرت سيارة من أحد الشوارع الجانبية وانحرفت إلى الكورنيش ، ثم مضت مسرعة ، وسرعان ما كانت السيارة المتسكعة تتبعها ، وفى لحظات كان الصديقان يقفزان إلى سيارتهما ، وينطلقان خلف السيارتين اللتين كانتا تجتازان الكورنيش بسرعة رهيبة .

تولى « أحمد » القيادة ، فأبقى مسافة مناسبة بينه وبين السيارة التى أمامه .. ومضت السيارات الثلاث تخطفان الكورنيش خطفا .. ولم يكن فى ذهن الصديقين شىء معين سوى أنهما مشتركان فى مطاردة لا يعرفان كيف تنتهى .

كانت السيارة المتسكعة صفراء ، وكانت السيارة الأمامية سوداء ، وكانت سيارة « أحمد » و « عثمان » حمراء .. فبدت السيارات الثلاث وكأنهم شريط ملون يلتوى على الكورنيش فى الفجر واستمرت المطاردة المثيرة .. والعجلات تصرخ على الأرض من فرط السرعة ... ثم انحرفت السيارة السوداء إلى الكورنيش وانحرفت وراءها السيارة الصفراء ... وقبل أن تنحرف سيارة الصديقين هى الأخرى .. سمعا صوت طلقات رصاص تدوى . وصوت صدام . وعندما انحرفت سيارتهما إلى الكورنيش كانت السيارة الصفراء مقلوبة على ظهرها .. ومازالت عجلاتها تدور .. ولم يكن للسيارة السوداء أثر .

أوقف « أحمد » السيارة ونزل الصديقان مسرعين ... وكان صوت طلقات الرصاص والصدام قد لفت أنظار بعض سكان البيوت المجاورة .. وسمعا صوت سيارة شرطة تأتى من بعيد .. وأسرع « أحمد » إلى سائق السيارة .. كان نصفه الأعلى منطرحا خارج السيارة .. وقد سقطت من جيبه محفظة لم يتردد « أحمد » فى التقاطها ووضعها فى

جيبه ... ووصلت سيارة الشرطة .. وتجمع عدد من الناس .. وأشار « أحمد » إلى عثمان ، فانسحب فى هدوء فلم يكونا على استعداد للدخول فى سؤال وجواب مع الشرطة.

واستقلا سيارتهما وابتعدا .. ولكنهما سمعا فى تلك اللحظة أحد رجال الشرطة ينادى عليهما .. فتردد « أحمد » ثم أطلق للسيارة العنان .. وعندما تحركت سيارة رجال الشرطة خلفهما .. كانا قد اختفيا عن العيون ...

فضل « أحمد » ألا يذهب إلى مقر الشياطين وبعد أن شربا الشاى استقلا « تاكسيا » إلى شارع مجاور لمقر الشياطين ثم سارا على الأقدام حتى العمارة فوجدا « إلهام » مازالت مستيقظة وعلى وجهها إمارات القلق ، ولم تكد تراهما حتى قالت : (أين كنتما ؟! إن رقم (صفر) أرسل تقريرا آخر منذ ساعة تقريبا عن (فارس فريج) أو (باغوص) كما يسميه « باسم » .

ومضت « إلهام » إلى غرفة اللاسلكى وعادت بملف التقارير الأخضر ... ثم فتحته ومضت تقرأ : (.. هذه كل المعلومات

التى وصلتنا عن فارس فريج .. إنه مهاجر لبنانى قضى أغلب عمره فى البرازيل حيث كون ثروة ضخمة من تجارة البن ، ثم ذهب إلى اليونان حيث اشتغل بعمليات النقل البحرى ، وأصبح يملك أسطولا ضخما من السفن ، وقد حضر إلى « بيروت » ليفتتح فرعا لشركة النقل البحرى فيها مع عدد من الشخصيات اللبنانية .. ويصل رأسمال الشركة إلى بضعة ملايين من الليرات ولقد طلبت منكم مراقبته لأن جزءا من النقود التى دفع منها حساب الفندق الذى نزل فيه كانت مزورة .. وكلها من فئة المائة دولار !!) .

عثمان : (هذا يوضح بعض الأمور .. ويعنى أننا وراء عصابة تزييف ..)

أخرج « أحمد » المحفظة من جيبه ، وفتحها وبدأ يخرج مافيها .. جواز سفر باسم « كوستا . ج . ليونادس) يونانى الجنسيه . ٤٥ سنة .. المهنة مخبر سرى خاص .. أوراق نقديه . عملات مختلفة . أوراق خاصة . صورة صغيرة لرجل شرس الشكل .

وكان بقية الشياطين قد انضموا إلى الثلاثة .. (باسم) وقد عادت إليه حيويته .. (وربما) .. وعندما أمسك « باسم » بالصورة صاح : (هذه صورة أحد الرجال الأربعة .. إنه المدعو « موريللى » على الأغلب) ..

قال « أحمد » : (إذن فإن (كوستا) .. على علاقة بمجموعة الرجال السبعة .. ولكن ماهى العلاقة بين مخبر سرى خاص ورجال الأعمال هؤلاء ؟ ..)

عثمان : (عصابة تزييف .. ومخبر يتحرى عنهم) ..

سادت لحظة صمت ثم عاد « أحمد » يخرج بقية الأوراق .. كانت هناك خريطة صغيرة تشمل فرنسا وانجلترا وأسبانيا ، وحوض البحر المتوسط .. ولاحظ « أحمد » أن هناك علامات بالقلم على بعض المناطق .. ولاحظ أن بعض هذا العلامات فى المياه خاصة فى خليج « بسكاى » الذى يقع فى شمال أسبانيا .

قال « احمد » : (إن هذه الخريطة تذكرنا بما قاله « باسم » من أحاديث الرجال الأربعة ، فأسماء الدول التى سمعها « باسم » .. واردة كلها تقريبا على هذه الخريطة ..

ومن المؤكد إذن أن « كوستا » كان خلف نفس الرجال الذين شاهدهم « باسم » فى المنزل المهجور .)

ساد الصمت لحظات ثم قال « أحمد » : إذا سمحتم لنا بأن ننام بضع ساعات ، فقد نستطيع بعدها أن نستعيد نشاطنا وأن نجلس فى حلقة بحيث تتمكن خلالها من جمع خيوط هذه القضية) .

فى مساء ذلك اليوم جلس ستة من الشياطين الـ ١٣ وأمامهم كل المعلومات والتقارير لفحص الموضوع كله .

وقال أحمد : (سنرتب الحوادث .. لا كما وصلت إلينا ... ولكن كما تتخيلها حتى تكون الأمور أكثر وضوحا).

وصمت قليلا ومضى يقول : (هناك سبعة رجال يقومون بنشاط غير قانونى .. وفى الأغلب هو تزييف .. وهناك مخبر خاص يتابعهم .. وحضر هؤلاء الرجال إلى « بيروت » ربما بهدف ترويج مامعهم من نقود .. وطلب منا رقم (صفر) مراقبة أحدهم وهو « باغوص » أو « فارس فريج » .. واستطاع « باسم » و « ربما » أن يتابعاه إلى ذلك المنزل حيث عرف « باسم » .. بعض أسماء الرجال السبعة .

ومن ناحية أخرى كان « كوستا » يراقب نفس الرجال .. ولكنهم استطاعوا الإفلات منه بعد إطلاق الرصاص عليه .. هل الصورة واضحة ؟!) .

إلهام : (هناك أسئلة .. منها مثلا الرجل الثرى القتيل الذى أرسل لنا عنه رقم (صفر) تقريرا .. والذى عثروا فى جيبه على مفتاح .. هل لهذا الرجل علاقة بالقضية ؟)

عثمان : (وهذه الإشارات الموجودة على الخريطة التى عثر عليها فى محفظة « كوستا » ماذا تعنى ؟!)

أحمد : (وهناك أسئلة أخرى .. ولكن الحقيقة أن السؤال الذى يهمنى أكثر .. هو كيف سنشتبك مع مجموعة الرجال هذه !!) فقالت إلهام : (عندى اقتراح !) .

التفت الشياطين الستة إليها فقالت : (لماذا لا يحاول واحد منا أن يلتحق بالعمل فى شركة (باغوص) ؟ إن وجود واحد منا هناك سيجعلنا أقدر على الاطلاع على مايدور فى هذه الشركة من نشاط ... هل هو نشاط قانونى أم غير ذلك ؟! » .

وهز الشياطين الستة رؤوسهم موافقين .



الموت بلا اعتراف

كان اليوم التالى فى حياة الشياطين الستة حافلا بالنشاط .. فقد أرسلوا تقريرا الى رقم (صفر) بمعلوماتهم واستنتاجاتهم ، وأرسلوا له محفظة (كوستا) التى نشرت الجرائد اللبنانية نبأ مصرعه .. وأرسل لهم رقم (صفر) المفتاح الذى وجد فى جيب الرجل القتيل .. وقدمت « إلهام » طلبا للالتحاق بشركة « النجمة الزرقاء » التى يرأسها « فارس فريج » ، وقد وعدهم رقم « صفر » بمساعدتها للالتحاق بهذا العمل .

وانقسم الستة إلى ثلاث مجموعات للعمل .. « إلهام » و « أحمد » لمتابعة تحركات « فارس » ، و « باسم »

و « ربما » لمنزل قرية « عبده » ، و « عثمان » و « زبيدة » للطوارىء والمساعدة .

قضوا جميعا الليل فى المنزل ثم خرج « أحمد » و «إلهام» مبكرين ، وأمضى الأربعة الباقين طوال اليوم فى الشقة .
وفى المساء تحركت سيارة تحمل « باسم » و « ربما » إلى قرية « عبده » ومعهما المفتاح الذى وجد فى جيب الرجل القتيل .

كانا يريدان أن يعرفا ... بالإتفاق مع رقم (صفر) ، إذا كان المفتاح يناسب باب المنزل أم لا ..

وبعد نحو ساعة وصلا إلى القرية الهادئة . وقد هبط الظلام .. وتركا السيارة فى نفس المكان الذى تركاها فيه أول مرة ، ثم سارا على الأقدام فى محاذاة البحر حتى وصلا إلى المنزل .

ووقفا يرقبانه من بعيد .. كان المنزل غارقا فى الظلام .. وانتظرا فترة قبل أن يتقدما من المنزل الذى كان بعيدا عن القرية بمسافة كبيرة ..

وتقدما بهدوء تحت ستار الظلام . ومد « باسم » يده

بالمفتاح .. ولم يستطع أن يمنع نفسه من رعدة سرت فى بدنه عندما دار المفتاح فى القفل ، وانفتح الباب .. لقد تأكد حينذاك أن الرجل الذى قتل كان واحدا من مجموعة الرجال السبعة التى تتخذ من هذا المنزل مكانا للاجتماع . فلماذا قتل ؟! ومن الذى قتله ؟!

ورغم أنه لم يكن هناك أحد بجوارهما فقد همس «باسم» لربما قائلا : (مارأيك ؟ هل ندخل ؟)

ربما : (إن التعليمات التى لدينا من رقم (صفر) أن نجرب المفتاح فقط !)

باسم : (ولماذا لا نجرب الدخول ؟ ونرى ما حدث فى المنزل .. ربما يكونوا قد اجتمعوا مرة أخرى) !!

وفتح الباب ودخل ، وخلفه دخلت « ربما » وأغلقت الباب ، ووقفا لحظات فى الظلام يستمعان .. لم يكن هناك صوت فى المنزل .. ومد « باسم » يده يبحث عن مفتاح النور . ولكن قبل أن تصل يده إلى المفتاح كان ضوء قوى قد غمر المكان وبهر عيونهما .. وسمعا صوتا يقول : (كنت متأكدا أنك ستعود !)

وعندما ألفت عيونهما النور .. رأت « ريما » ورأى « باسم » ثلاثة رجال . كان أحدهم « باغوص » ... أما الشخصان الآخران فلم يكن « باسم » قد رآهما بين الرجال الأربعة ليلة الاجتماع .

كان « باغوص » يقف عند آخر درجة من السلم الموصل إلى الطابق الأول من المنزل واضعا يده فى جيبه .. أما الرجلان الآخران فكانا يقفان بجوار الحائط كل منهما فى جانب ، وقد رفع كل منهما فى يده مسدسا ضخما أشبه بالمدفع .

عاد « باغوص » يقول : (كانت حركة بارعة هذه التى قمت بها فى القارب . ومن الواضح أنك مدرب على حماية نفسك .. ولكن أنصحك هذه المرة ألا تحاول ...)

وأشار « باغوص » إلى الرجلين وقال : (إنهما من أبرع الرماة ولا أظنكما ستكونان هدفا صعبا) .

ونزل « باغوص » درجة السلم الباقية وتقدم إلى الصالة حيث مائدة الاجتماعات ولاحظ « باسم » على الفور أن المائدة لم يبق حولها إلا أربعة مقاعد فقط .. فلماذا نقصت

المقاعد ثلاثة ؟!

كانت « ريما » تفكر بسرعة ، لقد وقعا فى فخ محكم لا فكاك منه ... ولاحظت الشراسة الواضحة على وجهى حاملى المسدسين وأدركت أن أى محاولة للهرب لن تنجح .. وجالت ببصرها فى اتجاه المكان تبحث عن أى احتمال للخروج ، ولكن الأبواب والنوافذ كلها كانت مغلقة باحكام ...

جلس « باغوص » على أحد الكراسى ، ودعا « ريما » و « باسم » للجلوس .. فجلسا . وقال « باغوص » وقد ضاقت عيناه . فأصبحت كعينى الثعبان : (هذه ثانى مرة نلتقى فيها وأظنك توافقنى على أن ذلك لم يتم بالصدفة) .

لم يرد « باسم » ، فاستمر « باغوص » يقول : (وفى نفس الوقت أنت صغير السن فأنت لا تعمل وحدك .. ولابد أن هناك من يستخدمك) ..

وصمت « باغوص » لحظات ثم قال ، وقد مال بوجهه ناحية « باسم » حتى كاد رأساهما يلتصقان : (ثم هذا المفتاح الذى فتحت به الباب .. لعلك ستقول لى مثلا أنك

وجدته فى الشارع .. ؟!)

واعتدل « باغوص » فى جلسته وأخذ ينظر إلى « باسم » الذى كان يفكر بسرعة ... كان حديث « باغـوص » واضحا جدا .. ومنطقيا جدا بحيث لايمكن اللف أو الدوران معه .. وشمل « باسم » المكان ببصره .. وكمـا حـدثت « ريما » نفسها حدث نفسه أيضا . إنه لا سبيل للفـرار مع وجود المسدسين .. ومن خلال هذه الأبواب والنوافذ المغلقة .. قال باغوص : (هل سترد ؟!)

ولدهشة « ريما » رد « باسم » ببساطة قائلا : (إننى أوافقك على كل ماقلت ، فلقاؤنا الأول لم يكن بالصدفة .. وهذا اللقاء بالطبع ليس وليد الصدفة أيضا .. كذلك المفتاح الذى فتحت به الباب لم أجده فى الشارع) .

ابتسم « باغوص » قائلا : (إنك ولد عاقل بقدر ما أنت شجاع .. والآن من الذى يستخدمك ؟ من الذى طلب منك مطاردتى أو مراقبتى ؟!)

مرة أخرى رد (باسم) بسرعة : (هذا مالا أستطيع أن أقوله لك !!) .

أشعل « باغوص » سيجارة ومال إلى الخلف ووضـع ساقا على ساق ثم قال : (إنك يابنى لا تعرفنى .. أقصـد لاتعرف حقيقتى .. وقليل فى هذا العالم من يعرفها . بل إن من يعرفها يحكم على نفسه بالموت .. ولكن لابأس أن تعرف أننى رجل لى نشاطى الخاص .. وهذا النشاط يدور حول ملايين الجنيهات . وأنا أدافع عن أموالى بكل وسيلة ولا أظننى سأتركك تعرض أعمالى .. وربما حياتى للخطر. لهذا فاننى أتمنى لك أن تقول الحقيقة .. وتقولها فورا . وإلا فاننى سأنتزعها منك ..)

ثم ابتسم والتفت إلى « ريما » وقال : (أو أنتزعها من هذه الفتاة الصغيرة)

ردت « ريما » : (إننا لانعرف حقيقتك أيها السيد .. وأنت أيضا لا تعرف حقيقتنا وأظن أنك تضيع وقتك عبثا إذا تصورت أنك ستنتزع منى .. أو من زميلى كلمـة واحدة لانريد أن تقولها !)

رد « باغوص » بكلمة واحدة : (سنرى) !

ووقف وأشار عليهما بالوقوف ، فوقفا ... ثم سار وهما

خلفه ، وخلفهم حاملا المسدسين . وتوقف « باغوص » أمام أحد الأبواب المغلقة فى الصالة وأخرج سلسلة من المفاتيح فتحه بواحد منها ، ودخل ودخلا خلفه .. ووجدا أمامهما غرفة عادية .. تذكرت « ريما » أنها دخلتها عندما كانت تبحث عن « باسم » ، كان فى وسطها مائدة مستديرة ، تقدم باغوص منها ثم أدارها فدارت ببساطة ... وانزلقت من مكانها ، فوجدا سلما ينزل الى ماتحت مستوى الأرض ونزل « باغوص » ونزلا خلفه وسمعا وهما ينزلان صوتا كالهدير يأتى من بعيد .. وانتهى السلم ومضيا فى دهليز نصف مضاء .. وقبل أن يصلا إلى نهايته وقف « باغوص » ثم ضغط على ذراع بارزة فى الحائط ، فدار جزء من الحائط على محوره وبدت أمامهما غرفة متوسطة لا نافذة فيها ولا باب وكأنها صندوق مغلق .

وقال « باغوص » : (هذه الغرفة اعترف فيها قبلكم الكثيرون ..)

واعتقد أنكما ستعترفان إذا كان قد بقى لكما ذرة من العقل .. إن هذه الغرفة تحت مستوى البحر ، وبها فتحات

سرية يدخل منها الماء تدريجيا حتى يغمر الغرفة كلها وستغرقان تدريجيا وتتعذبان ... وأننى أنذركما لآخر مرة .. أجيبا على اسئلتى !)

قال باسم : (وإذا اعترفنا ماذا ستفعل بنا ، فى الأغلب سنلقى مصرعنا بطريقة أخرى كما حدث « لكوستا »)

لم يكد « باغوص » يسمع كلمة « كوستا » حتى التفت إليهما وفى عينيه نظرة كالنار وصاح : (هل تعرفان كوستا) ؟!

ثم خبط رأسه بيده وقال : (أنتما إذن اللذان هربا من رجال الشرطة .. لقد كنتما تتبعان سيارتنا .. ولكن رجال الشرطة قالوا إن أحدكما كان أسمر اللون . أنتم إذن أكثر من اثنين وأنتم أيضا لستم من الشرطة !)

هز « باسم » رأسه قائلا : (هذا سؤال لا إجابة عليه .. ولكن لعل ذلك يدلك على أننا لسنا وحدنا .. وربما كنا أكثر مما تتصور) .

قال باغوص : (لا يهمنى كم أنتم مادمتم لستم من الشرطة .. إن مايهمنى أن أعرفه هو إلى أى منظمة فى هذا العالم

تتمون •• ومن الأفضل لكما أن تتحدثا !)

لم يرد « باسم » ولا « ريما » فأشار لهما « باغوص » بالدخول •

وألقى « باسم » نظرة خلفه وشاهد الحارسان ينظـران إليه كالذئاب المفترسة ، فدخل الغرفة ودخلت « ريما » خلفه وحرك « باغوص » الذراع فى الحائط •• وأخذ البـاب السرى يمضى فى هدوء حتى أغلق ••

وقفت « ريما » و « باسم » فى الظلام الكثيف للغرفة صامتين •• ثم قال « باسم » هامسا : (إنهم لم يفتشونا) •• ومضت لحظات ثم مد باسم يده فى جيبه وأخرج بطـارية صغيرة أضاءها وبدد ضوءها الخفيف بعض الظلام المتراكم •• وأدار « باسم » البطارية فى أنحاء الغرفة ، ثم مضى يجس حوائطها •• وانحنى على الأرض وأخذ يجس زوايا الغرفة ، ثم أماكن التقاء الحوائط بالأرض •• وكانت « ريما » تتبعه وبيدها بطارية هى الأخرى ، وقالت « ريما » : (هذا هو المكان الذى ستتسرب منه المياه) ••

ثم أضافت : إنها مغطاة بالسلك وتمتد بطول الحائط ومن

الصعب اغلاقها •

وبعد قليل سمعا صوتا كالهدير •• ثم اندفع تيار مـن الهواء البارد قادما من الفتحة تبعه على الفور خيط من الماء قادما من الفتحة العريضة أسفل الحائط •

قال باسم : (لقد بدأ الماء يتدفق) ••





براكـودا ٧

كانت فرقة الطوارىء المكونة من « عثمان » و « زبيدة » يجلسان فى شرفة مقر الشياطين الـ ١٣ فى بيروت فى انتظار عودة « باسم » و « ريما » .. وقد قدرا أن الرحلة إلى قرية « عبده » والعودة منها سوف تستغرق نحو ساعتين .. ولكن مضت ثلاث ساعات دون أن يعود « باسم » و «ريما» .. وكان « أحمد » و « إلهام » قد خرجا للتخلص من السيارة الحمراء التى نشرت الشرطة أوصافها بعد مصرع « كوستا » .. وللقيام بمراقبة مقر شركة «النجمة الزرقاء» فى شارع « استراليا » .

قال عثمان : (أظن أننا يجب أن نتحرك) .

زبيدة : (فعلا .. لقد تأخرا) .

وقام « عثمان » مسرعا ، فحمل كرته المطاط الجهنمية .. ونزلا الإثنان بعد أن تركا رسالة إلى « أحمد » و « إلهام » بأنهما ذاهبان إلى قرية « عبده » لمعرفة سبب تأخر « ريما » و « باسم » .

ركبا سيارة سبور ذات مقعدين . وبعد نحو ساعة أشرفا على القرية الصغيرة ، وكانا كلاهما يعرف أوصاف المنزل وسرعان ماشاهداه على البعد فى الظلام ، فأخذا يقتربان فى هدوء .. وقررا أن يركنا السيارة بعيدا حتى لا تكشف حضورهما أحد .. واختارا مكانا بين الأشجار .. وكانت مصادفة مدهشة أن اختارا نفس المكان الذى أوقف فيه « باسم » و « ريما » سيارتهما .. وقال عثمان : (هذا يعنى أنهما مازالا فى المنزل ... أو على الأقل لم يغادرا القرية بعد) .

.. ولم يكدا يصلان إلى الممر المؤدى من الشاطىء إلى المنزل حتى شاهدا شبح رجل يتمشى ذهابا وإيابا ، وأمسكت « زبيدة » بذراع « عثمان » .. وأشارت ناحية البحر ..

كان ثمة ضوء يقترب سائرا فوق الأمواج • قالت زبيدة :
(قارب ؟!)

وقبعا بجوار صخرة يتابعان مايجرى •• واقترب القارب ووقف ونزل شخصان ، تحدثا مع الحارس المتجول ثم اتجها إلى صخرة تغطيها الأشجار الكثيفة ، واختفيا خلفها •

همس عثمان : (هناك مدخل سرى من ناحية البحر • سننتظر لحظات ثم أهاجم الحارس) •

ومضت اللحظات بطيئة ، وتحركا معا ، وقال عثمان :
(سأهاجمه وحدى) •••

وقفز « عثمان » •• بخفة الفهد فوق الصخور •• ثم زحف على يديه وقدميه فى هدوء •• ولاحظ أن الحارس يمسك مدفعا رشاشا يضعه على كتفه •• وفكر « عثمان » أن يستخدم كرته المطاط الجهنمية •• ولكنه خشى أن يخطىء فريسته فى الظلام •• وفضل أن يلتحم معه •• واستجمع قوته ثم قفز فى الهواء ونزل أمام الحارس •• كان « عثمان» أسمر فبدا كأنه قطعة من الظلام تتحرك •• وذهل الحارس ثوان قليلة كانت كافية لتنطلق ذراع « عثمان » فى لكمة

ساحقة هبطت على وجه الرجل المذهول كالمطرقة •• وسقط على الأرض •• وأسرع « عثمان » يسحبه جانبا وأخفاه بين بعض الأعشاب ، ثم جرده من مدفعه الرشاش وأعطاه « لزبيدة » وقال : (اتبعينى على مبعدة) •

أخذ « عثمان » يفحص الأشجار المحيطة بالصخرة باحثا عن المنفذ الذى دخل منه الرجلان •• ولكن عبثا حاول •• فقد كانت الأشجار ملتفة بكثافة حول الصخرة لاتسمح بالفحص الدقيق •• وكان الظلام سائدا •• ولا شىء يمكن أن يدل « عثمان » على الباب السرى الذى نفذ منه الرجلان وفجأة شاهد « عثمان » جزءا من الأشجار يرتفع إلى فوق ، ثم شاهد شخصا يبرز أمامه •• مرة أخرى استفاد « عثمان» من سمرته ، فلم يستطع الرجل مشاهدته •• وخطا الرجل إلى الأمام ، ثم تبعه رجل آخر وعادت الأشجار إلى مكانها تدريجيا •• وأسرع « عثمان » بخفة شديدة يضع غصنا سميكا تحت الباب ليبقى مفتوحا •• فقد تأكد أن الباب يفتح من الداخل وليس من الخارج •

سمع الرجلان طرقعة الغصن عندما أغلق عليه الباب

فالتفتا .. ولاذ « عثمان » بالصمت والهدوء فى مكانه محتميا بالظلام والشجر .. وقال أحد الرجلين : (لقد سمعت شيئا يتكسر) .

رد الآخر : (لعله غصن شجرة وقع .. هيا بنا) .

عاد الأول يقول : (ولكن أين الحارس ؟) .

وأخذ الرجلان يتلفتان حولهما .. ثم وضع كل منهما يده فى جيبه وأخرج مسدسا وقال أحدهما : (إننى أشعر بشىء مريب يدور حولنا .. هل نعود ؟)

قال الآخر : إن السفينة فى انتظارنا وستقلع بعد قليل .. هيا بنا ننادى الحارس .. فقد يكون هنا أو هناك ..)

سار أحدهما فى المقدمة .. والآخر خلفه . وكانت فرصة « عثمان » .. انقض على الأخير ولف ذراعه حول رقبته حتى لايصيح .. ثم هوى بقبضته عليه ، فتهاوى بين يديه .. وفجأة التفت الأول ليتحدث مع زميله .. فلم يجده .. فرفع مسدسه إلى الأمام وصاح : فرانشسكو ؟!)

وامتدت ذراع « عثمان » من الظلام ، فرفعت المسدس إلى فوق .. ثم انطلقت يده الأخرى لتصيب الرجل .. ولكنه

انحنى رأسه ليتقى اللكمة .. واشتبك الإثنان فى صراع عنيف .. كانت مهمة « عثمان » الأولى هى إبعاد المسدس عنه ومنع الرجل من إطلاقه حتى لايلفت الأنظار وهكذا لوى ذراع الرجل بقوة حتى صاح الآخر من الألم ، واضطر إلى إسقاط المسدس .. وسقطا على الأرض يتدحرجان ..

ثم استلقى « عثمان » القوى على ظهره ، وحمل الرجل على قدميه وقذفه بعيدا ... ثم قفز واقفا وقبل أن يفيق الرجل من سقطته كان « عثمان » قد أوقفه وأداره حول نفسه عدة مرات بسرعة ، ثم بضربة من ضربات الكاراتيه الرهيبة أوقعته كقطعة خشب على الأرض .. وسرعان ماحمله « عثمان » وفك رباط رقبته وقيده به ، وكذلك فعل بالآخر ..

وعندما رفع عثمان رأسه شاهد « زبيدة » تقف فوق رأسه وبيدها المدفع قائلة : (إنك لم تترك لى فرصة للعمل)

رد عثمان وقد امتلأت عروقه بدماء المغامرة : (مازال أمامنا عمل كثير وأرجو أن تستمرى فى تأمين ظهرى) ..

زبيدة : (لقد تمرنا جميعا على عمليات الاقتحام والتأمين

•• فلماذا لا أتقدم أنا للأمام ؟)

قال عثمان مبتسما : (لأنهم لا يروننى فى الظلام •• وهذه ميزة لمفاجأة الخصم •)

ووصلا إلى مدخل الباب السرى •• كان الغصن محطما ، ولكنه أبقى الباب مفتوحا •• وكان واضحا أنه يفتح إلى أعلا • ومد « عثمان » يديه إلى فتحة الباب ثم استجمع قوة عضلاته مرة واحدة ورفع الباب الذى أخذ يرتفع تدريجيا •• بينما « زبيدة » تمد فوهة المدفع فى اتجاه الباب بانتظار أية مفاجآت •

ولكن الباب انفتح دون أن يحدث شىء •• كانت فتحة ترتفع عن الأرض حوالى متر فقط ، فانحنى « عثمان » ونظر إلى الداخل •• كان أمامه دهليز طويل مضاء إضاءة خافتة •• ولم يكن فيه أحد •• وأشار إلى « زبيدة » ودخلا معا •• وحسب التدريبات سار كل منهما بجوار جدار •• وتقدما بحذر • وبين فترة وأخرى كانا يقفان ويستمعان •• ثم يمضيان حتى وصلا إلى نهاية الدهليز •• فوجدا دهليزا آخر يتقاطع معه •• فوقف « عثمان » ملتصقا بالجدار ونظر

•• كان الدهليز الثانى أقصر من الأول •• وكان ثمة عدد من الرجال يفرغون شحنات من صناديق صغيرة ويرصونها بجوار الجدار •• همس « عثمان » « لزبيدة » بما يرى ثم قال : (سننتظر ونرى مايحدث •)

وظلا واقفين •• وكانت « زبيدة » تفكر فى نفس الشىء الذى يفكر فيه « عثمان » : أين « ريما » و « باسم » فى هذه الدهاليز •• وماهى هذه الشحنات •• هل هى رزم من الأوراق المالية المزيفة •• وهل تعد للترويج فى لبنان ؟)

ومضت فترة وانتهى الرجال من عملهم وسمعهم «عثمان» و « زبيدة » وهم يتحدثون •• ثم اختفوا من نهاية الدهليز•

وتقدم « عثمان » وخلفه « زبيدة » على حذر إلى حيث كانت الصناديق •• لم يكن عليها أى إشارة عما تحوى •• وانحنى « عثمان » •• على الشحنات المفرغة بجوار الحائط ولم يكد يمسك لفة منها حتى قال : (متفجرات)

زبيدة : (شىء غريب ؟)

عثمان : (هل ينوون القيام بعمليات تخريب فى لبنان ؟)

زبيدة : (أو ينسفون هذا المنزل حتى لايعرف أحد ماذا

كان يدور فيه ؟)

عثمان : (شيء محتمل .. ومعناه مـوت « ريما » و « باسم » .. تحت الأنقاض ولهـذا يجب أن تتصـرف بسرعة .)

كان أمامهم سلم يصعد من الدهليز إلى أعلا .. ولم يتردد « عثمان » .. وأخذ يصعد الدرج على مهل وخلفه «زبيدة» كان فى نهاية السلم باب على اليمين .. يخرج منه خيط من الضوء ، وأصوات أشخاص يتحدثون .

وقف « عثمان » وأشار « لزبيدة » أن تقف حيث هى وأخذ ينصت .. كانت ثمة حديث متصل عن عملية معينة اسمها « براكودا » رقم (٧) .. وكان أحد الأشـخاص يرفع صوته أكثر من الآخرين قائلا : (لقد اخترنا لبنـان للعملية رقم (٧) وهى خاصة « بموريللى » .. فإذا نجحت هذه العملية فسوف نقوم باقتسام الأرباح كل على أربعة .. بعد أن مات « يوشيرو » و « جافين » و « سلامندر » .. وكل واحد من الأربعة الباقين سوف يعطى أعوانه المبـالغ التى يستحقونها .)

قال رجل آخر : (وماذا بعد براكودا (٧) ؟)

رد صاحب الصوت المرتفع : لقد كان اتفاقنا على سبع عمليات .. أتممنا ستة بنجاح وهذه هى السابعة .. والأخيرة إذا أعجبكم العمل فلتبدأ عملية جديدة .

صوت « براكودا أيضا ؟؟)

صاحب الصوت المرتفع : (.. سوف نبحث عن اسـم آخر .. فإننى أعتقد أن « كوستا » كان يعرف بعض الأشياء عن عمليات « براكودا » السبعة . ولعل هؤلاء الشـبان يعرفون شيئا عنها .)

صوت : (إننا لم نتحدث عن هؤلاء الشبان .. من الذى وضعهم فى طريقنا ! وهل هم خطرون بحيث يجب إزالتهم عن طريقنا .. أم من الممكن التفاهم معهم !)

صاحب الصوت المرتفع : إنهم فى منتهى الصلابة ... وهاهم اثنان منهم يموتان غرقا دون أن ينطقا بكلمة واحدة .. والمهم بالنسبة لنا أنهم ليسوا على علاقة بالشرطة ... ويبدو أنهم ينتمون إلى منظمة من منظمات العالم السـفلى تحاول ابتزازنا .)

سمع « عثمان » هذا الحوار وأحس بقلبه يسقط بين قدميه .. لقد مات « باسم » و « ريما » غريقين ولابد من انتقام عاجل .. وشامل .. ورهيب !





الضرب تحت الحزام

كان على « عثمان » أن يتخذ قرارا سريعا .. هل هو الهجوم حالا على المجموعة التى فى الغرفة ؟ هل هو الانتظار؟ هل هو العودة بالمعلومات إلى مقر الشياطين وإخطار رقم صفر والاتفاق مع الشرطة اللبنانية !

إن اقتحام الغرفة وبها عدد لايقل عن خمسة أشخاص ليس مهمة مضمونة النتائج ، والعودة إلى مقر الشياطين قد يعطى الفرصة لهؤلاء بالهرب أو الاختفاء عن الأنظار .. ورغم الآلام الهائلة والغضب الهائج الذى كان يعصف « بعثمان » فقد قرر أن ينتظر لحظات أخرى قبل تحديد الخطوة التالية .

سمع أحد الرجال يقول : (أعتقد أن الرجلين قد وصلا الآن إلى السفينة ، وأنها أبحرت وفى إمكاننا أن نذهب إلى « بيروت » فقد ضقت ذرعا بالبقاء فى هذا السجن • ؟

ضحك بقية الرجال وسمع « عثمان » أصوات قيامهم، فأسرع ينزل السلم ، ومعه « زبيدة » ، واختفى تحت السلم وهو يفكر بسرعة فيما ينبغى عمله •• بينما وقفت « زبيدة » وقد وضعت يدها على زناد المدفع فى انتظار تطورات الأحداث •

كان تفكير « عثمان » منطقيا : (فلابد أن الرجال سيتركون حراسا فى المكان) وفى إمكانه مع « زبيدة » أن يتغلب عليهم •• وأن يعرف •• وأحس بالدم يندفع إلى رأسه •• إنه يريد أن يعرف كيف ماتت « ريما » و « باسم »

مرت فترة طويلة دون أن يظهر أحد فى الدهاليز التى لم يشك « عثمان » أنها تحت مستوى البحر •• وأنها قديمة منذ بناء المنزل ، ولكنها تستخدم الآن لأغراض مثيرة للشبهات •• وقرر « عثمان » أن يتحرك • وخرج هو و « زبيدة » ، وعادا للصعود على السلم حتى وصلا إلى

باب الغرفة المضاءة و « زبيدة » شاهرة مدفعها •• كان فى الغرفة رجل واحد ، قد وضع أمامه على المائدة مسدس ، ووضع قدميه على المائدة ، وذراعيه خلف رقبته ، مستلقيا فى هدوء •

نظر الرجل إلى « زبيدة » كأنها شبح قد أتى من عالم خرافى •• ثم أخذ يتمالك نفسه ويمد يده للوصول إلى المسدس ، ولكن « زبيدة » صاحت به : (أنصحك ألا تفعل) •

وفى تلك اللحظة مرق « عثمان » من الباب ووقف أمام الرجل وقال : (إننا نريد اختصار الحديث معك •• لنا صديقان دخلا هنا منذ نحو أربع ساعات •• ونحن نريد الوصول إليهما •• وأى محاولة للانكار •••)

وصمت « عثمان » فقال الرجل وهو يبلع ريقه •• (لقد ماتا) •

عثمان : (وأين هما ؟)

الرجل : (فى غرفة تحت الأرض تمتلىء بمياه البحر بواسطة رافعة معينة) ••

عثمان : (إذن هيا فورا) •

وقام الرجل ، ودهش « عثمان » للبساطة التى أجاب بها ••• ولكن الرجل كان يفكر فى شىء آخر •• فقد كان هناك ثلاثة حراس آخرين فى المنزل •• أحدهم قريب من غرفة الموت ، وسيكون من السهل التغلب على هذين الشابين سريعا •

ومشى الرجل أمامهما •• كان ضخم الجسم ، متثاقل الخطو •• وسار خلفه « عثمان » وقد دس المسدس الذى أخذه من فوق المائدة فى حزامه •• وأمسك بكرته الجهنمية فى يده •• وسارت خلفه زبيدة شاهرة المدفع •• ونزلوا السلم ثم أخذوا الاتجاه الآخر للدهليز •• واستطاع « عثمان » أن يميز بأذنيه المرهفتين أنهم قريبون من البحر •• فقد كان صوت هديره واضحا وكان يتدفق تحتهم •• ثم لاحظ أيضا أن الرجل يبطىء فى خطواته وأنه يسعل باستمرار •• رغم أنه لم يكن يسعل من قبل •• وأدرك على الفور أن الرجل يحاول أن يعطى إشارة لشخص ما •• فمد يده وأمسك الرجل من ذراعه وجذبه إلى الخلف •• وكانوا قد اقتربوا

من انحناءة فى الدهليز •• وتقدم « عثمان » بهدوء والتصق بالحائط ، ونظر •• كان ثمة حارس يتمشى فى الجانب الآخر من الدهليز وينظر فى ساعته •• واستعد « عثمان » وأدار كرته المطاط الجهنمية بضع مرات فى يده ، ثم مرق إلى مدخل الدهليز وأطلق الكرة كالقنبلة ، فأصابت الرجل فى وجهه وسقط على الأرض •• وفى تلك اللحظة سمع خلفه صوت صراع •• فالتفت ووجد « زبيدة » والرجل مشتبكان فى صراع عنيف كل منهما يحاول الوصول إلى المدفع الذى يبدو أنه سقط لسبب لايعرفه من « زبيدة » • وسرعان ماستطاعت زبيدة أن تقفز برشاقة إلى فوق •• ثم تصنع من ساقيها مقصا على رقبة الرجل الذى سقط على الأرض وقد احتقن وجهه •• وأخذت « زبيدة » تضغط ، ولكن « عثمان » أشار إليها أنهما فى حاجة إلى الرجل ليدلهما على مكان « باسم » و « ريما » حيث غرقا ••

وعادت « زبيدة » إلى الوقوف •• وأمسكت بالمدفع ، ولم يكن الرجل فى حاجة إلى تهديد ، فقد وقف يلهث

محاولا استرداد نفسه ، وقد أدرك أنه أمام خصمين عنيدين وقالت زبيدة : (لقد انتهز فرصة مراقبتى لك وأنت تقف إلى مدخل الدهليز وضرب المدفع من يدى) •• وأشـارت إلى كدمة حمراء على ذراعها •

كان الوقت الذى يمضى ثمينا جدا •• وكان « عثمان » يدرك ذلك •• فقد يكون الرجل قد أخطأ التقدير و« ريما » « وباسم » لم يغرقا •• أو قد وصلا إلى حد الغرق ولم يموتا كانت آمال خافتة •• ولكن « عثمان » كان متمسكا بها من أجل صديقيه •

سار الرجل أمامهما فى الدهليز •• ووصلوا إلى حيث كان الحارس الذى ضربه « عثمان » بكرته التى لاتخطىء • وكان منطرحا على وجهه •• وشاهد « عثمان » الذراع •• التى بالحائط وأدرك كل شىء فصاح بالرجل : « هـذه الذراع •• هل تفتح باب على البحر يسمح بدخول المياه فى الدهليز والغرف التى به ؟) •

لم يجب الرجل •• لقد كان يأمل أن يتغلب بقية الحراس على هذين الشابين •• ولم يكن على استعداد الآن للاجابة



سار "باغوص" وخلفه "ريما" و"باسم" وخلفهم حاملا المسدسين ، ثم توقف أمام أحد الأبواب .

.. ولم ينتظره « عثمان » وانقض على الذراع يديرها إلى الناحية الأخرى .. وسرعان ماانفتح الباب ، وانطلقت منه المياه هادرة تجرى فى الدهليز كالثعبان .. وخاض «عثمان» المياه غير مبال ، ولكنه قبل أن يصل إلى الغرفة ، شاهد « ريما » و « باسم » تقذفهما المياه المتدفقة خارج الغرفة .

انقض « عثمان » على « باسم » ورأى وجها غريبا يطالعه .. وجه شخص ميت ولكن الأنفاس مازالت تتردد فى صدره .. ثم نست « زبيدة » واجبها فى مراقبة الرجل وأسرعت هى الأخرى إلى « ريما » .. كان وجهها منتفخا .. ولكن أنفاسها الواهنة لاتزال تتردد ..

صاح عثمان : (باسم !)

وصاحت زبيدة : ريما !) .

كانت لحظات لقاء مؤثرة .. وكان « باسم » و « ريما» مجهدين ولم يكن هناك وقت للحديث ، لقد هرب الرجل ، وتوقع « عثمان » على الفور أن هجوما سيقع فورا .. فترك أمر العناية بالصديقين إلى « زبيدة » وأسرع إلى طرف الدهليز .. وكانت المياه لاتزال تتدفق ، وقد ارتفعت إلى



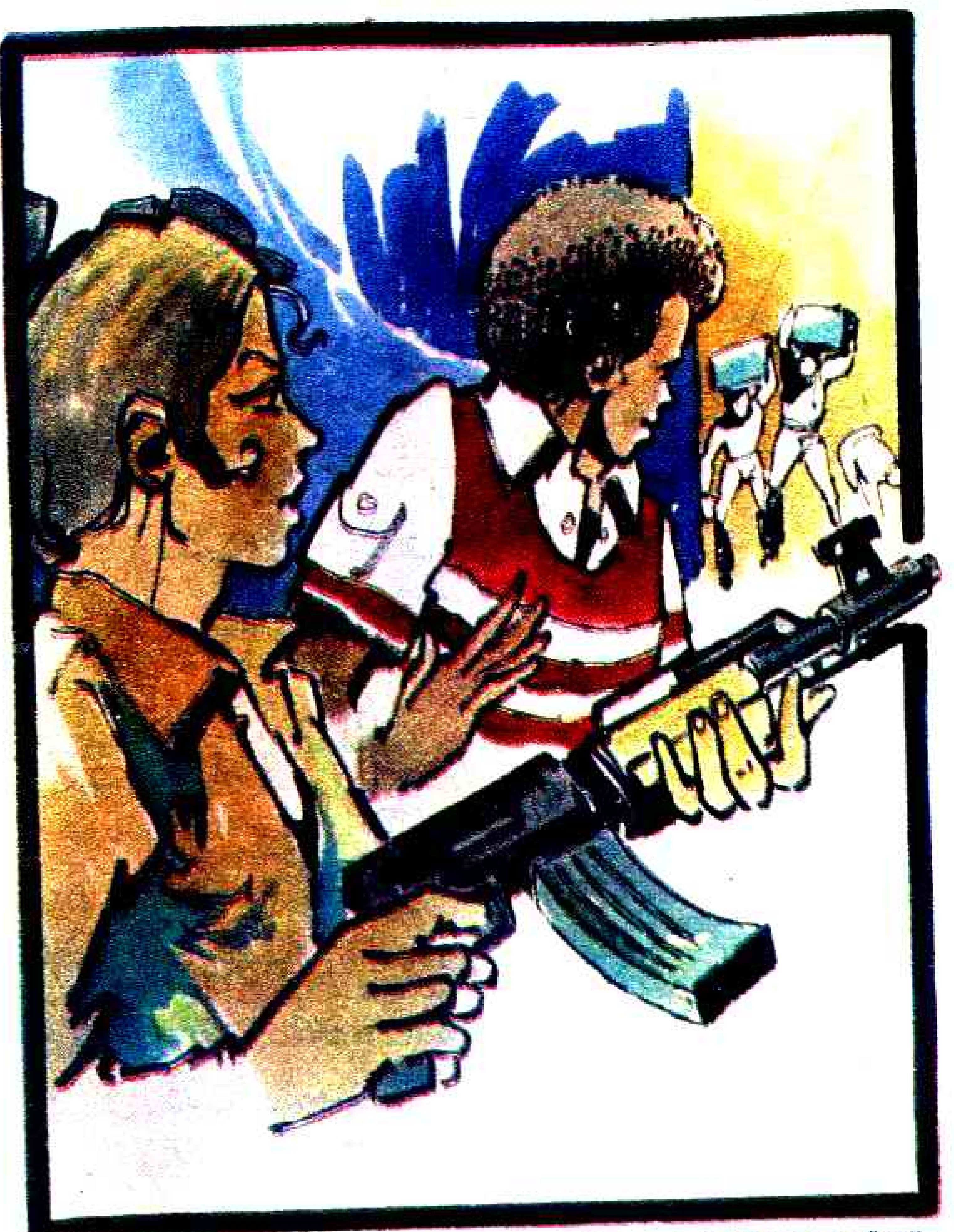
كانت المياه ماتزال تتدفق ، وقد ارتفعت إلى نحو ربع متر فى الدهليز ، بينما "باسم" و"ريما" مجهدين .

نحو ربع متر فى الدهليز .

لم يكن « باسم » ولا « ريما » قد أصيبا بأى شىء سوى الإجهاد وهما يقاومان الغرق ، ويحاولان الطفو فوق المياه التى ملأت الغرفة .. وقد استطاعا التمسك بالحيـــاة حتى اللحظات الأخيرة ، وقالت « ريما » وهى تحدث « زبيدة » (... عندما فتحتما الباب كنت قد بدأت أحس بقـــواى تخور .. وبالإغماء ، رأننى أغوص فى المياه ..)

أسرع « باسم » يلحق بعثمان ، وسرعان ماظهر الحراس يحملون المدافع الرشاشة .. كانوا ثلاثة ومعهم الرجل الذى كان مع « عثمان » و « زبيدة » .. وكان « باسم » قد أخذ المدفع من « زبيدة » .. قبل أن يبتل بالمياه . ولم يتردد وأطلق مدفعه أما « عثمان » فقد أطلق كرته الجهنمية وسقط أحد الأربعة ، ثم أخرج المسدس من حزامه ، وأخذ يطلقه ..

سقط اثنان من الحراس فى المياه .. وبقى الرجل الذى هرب وأحد الحراس .. وكانت المياه المتدفقة تخل بتوازن الجميع ، فبدوا وكأنهم يرقصون فى المياه .. وأدرك «عثمان»



وقف "عثمان" وأشار لزبيدة أن تقف حيث هى وأخذ ينصت ، كان ثمة حديث متصل من عملية اسمها "براكودا رقم ٧".

أن التصويب من بعد مع هذا الاهتزاز لن يجدى ، فاندفع بجوار الحائط ، وتبعه « باسم » فأدار الرجلان ظهريهما لهما وأسرعا بالفرار .. ولكن الصديقين كانا أسرع وأخف ، فاستطاعا اللحاق بهما ، وقبل أن يلتفت الحارس الذى يحمل المدفع الرشاش ، كان باسم قد انقض عليه ووجه له لكمة أسقطته فى المياه أما « عثمان » فلم تكن مهمته متعبة .. فقد قفز فى الهواء على الرجل الضخم وركب على كتفيه ، ثم أدار وجهه وضربه ضربة واحدة . فسقط كالثور المذبوح فى المياه .

قال عثمان : إن المياه ستغمر المكان ، هيا بنا) .

.. وأسرع الجميع يغادرون المنزل ثم استقل « عثمان » و « ريما » سيارة ، و « زبيدة » و « باسم » سيارة ،وانطلق الجميع فى طريقهم إلى بيروت .

كانت الليلة حالكة الظلام .. ولكن السيارتان مضتا بسرعة كبيرة .. كان عند الأربعة من المعلومات ما يستحق أن يصل فورا إلى رقم « صفر » خاصة صناديق الديناميت .. واحتمال أن يكون هناك عمليات تخريب .. وأخذت



قبل أن يلتفت الحارس الذى يحمل المدفع الرشاش ، كان "باسم" قد انقض عليه ووجه له لكمة أسقطته فى المياه .

« ريما » تروى « لعثمان » ماحدث عندما دخلت غـرفة الموت : (أدركت أننى انتهيت فعلا . فقد كانت الميـاه ترتفع فى الغرفة بسرعة مخيفة .. وفى البداية حاولنا أن نسـد الفتحة العريضة .. ولكن كان ذلك مستحيلا .. وبدأت المياه ترتفع بسرعة وأخذنا أنا و « باسم » ننظم تنفسنا .. كنا نريد الاحتفاظ بأعصابنا ثابتة .. وكل نسمة هواء يمكن أن نتنفسها .. وقد أفادنا ذلك كثيرا .. ولولاه لغرقنا قبل أن تصلا أنت و « زبيدة » بمدة طويلة ..)

وسكتت « ريما » لحظات ثم مضت تقول : إن (باسم) ولد ممتاز . ظل صامدا .. وعندما أوشكت على الإغماء ، وأحسست أن النهاية تقترب ، مددت يدى إليه وأمسـكت به فى الظلام فأخذ يشد على يدى مشجعا .)

قال « عثمان » : إن القضية كما اعتقد أكبر مما تتصور بكثير .. إنها عملية تزييف خطيرة تشمل عملات دول كثيرة

وفى تلك اللحظة حدث مالم يكن فى الحسبان .. ظهر فى وسط الطريق أمام السيارة المسرعة جزع شجرة ضخم



كان الرجل ضخم الجسم ، مشى متثاقل الخطى ، وسار خـلفـه "عثمان" وقد دس المسـدس فى حزامـه .

يسد الطريق •• وضغط « عثمان » على الفرامل بكل قوته وتبعته « زبيدة » فى السيارة الثانية •• وانهمر الرصاص عليهم من جانبى الطريق •





النهاية تقترب

تلقت سيارة « عثمان » الطلقات الأولى ، فانحرفت عن الطريق ، واندفعت تسقط إلى أسفل الجبل •• ولكن « عثمان » استطاع فى اللحظة الأخيرة أن يوقف السيارة على حافة الطريق •• فى نفس الوقت الذى ظلت فيه سيارة « زبيدة » ومعها « باسم » مندفعة وصاح « باسم » :

(انطلقى فى اتجاه النار •• !)

وانحرفت « زبيدة » بالسيارة ، بينما أخرج « باسم » المدفع الرشاش من نافذة السيارة وأطلق سيلا من الرصاص على المتربصين فى جانب الطريق ، ودارت « زبيدة » بالسيارة قبل أن تصطدم بجزع الشجرة ، كانت دورة كاملة • عاودت

فيها السيارة وهى تمس حافة الطريق المرتفع طريقها عائدة .
ثم أوقفت « زبيدة » السيارة ، وارتمت من الباب خارجه ..
وكذلك فعل « باسم » وهو مستمر فى إطلاق المدفع ...
وكان ثلاثة أشباح قد ظهروا فى تلك اللحظة خارجين من جانب الطريق وهم يطلقون النار .. ولم يشعر أحد منهم « بعثمان » و « ريما » وهما يتسللان خلفهم ، وعلى ضوء السيارات الواقفة أطلق « عثمان » كرته المطاط فأصابت واحدا منهم فسقط على الأرض ، وأسرع ينقض على الآخر وكذلك فعلت « ريما » .. ودار صراع على كشافات السيارات وأقبل « باسم » و « زبيدة » .. وسرعان ماكان الشياطين الأربعة يسيطرون على الموقف ويدفعون بالمهاجمين جريا على جانب الجبل .

وتكاتف الأربعة فزحزحوا جزع الشجرة الذى يعترض الطريق .. وكانت سيارة « عثمان » قد أصيبت فى إطاراتها ولم يعد فى الإمكان تسييرها .. وكان على الشياطين مغادرة المكان بسرعة ، فانحشروا فى السيارة الباقية ، وانطلقوا ينهبون الأرض فى اتجاه بيروت .

عندما وصلوا إلى مقرهم وجدوا « أحمد » و « إلهام » ستعدان للحاق بهم .. وجلس الستة يتبادلون الأحاديث ، ومرة أخرى كان « باسم » يتحدث .. وبدأ حديثه قائلا : (يبدو أننى سأضطر لإلقاء محاضرات عليكم فى كيفية الوقوع فى الأسر والهرب منه) .

قالت إلهام ضاحكة : (إنها مهمة أى مغامر .. المهم ماذا حدث ؟) .

وروى لهم « باسم » ماحدث له هو و « ريما » ثم أكمل « عثمان » القصة وقدم تقريرا مفصلا عن الأحاديث التى سمعها . والمفرقعات التى شاهدها فى منزل قرية « عبده »

قال « أحمد » : (مفرقعات ؟!) ماحاجة عصابة للتزييف إلى مفرقعات ؟) .

عثمان : (فكرت فى شيئين .. الأول أن يكون فى نيتهم نسف المنزل حتى لايعرف أحد ماذا كان يدور فيه .. الشىء الثانى أن يكون فى نيتهم القيام بعمليات تخريب .. خاصة إذا ربطنا بين المفرقعات وتعبير (عملية براكودا) التى جاءوا لتنفيذ السابعة منها هنا .

أحمد : (إن كلمة « براكودا » .. كما تعرفون هى اسم نوع من السمك المتوحش يعيش فى أنهار أمريكا الجنوبية، وهو من أشد أنواع الأسماك فتكا) .

إلهام : (لقد استطاع رقم (صفر) إلحاقى بالعمل فى شركة (النجمة الزرقاء) للنقل البحرى وسأتسلم عملى غدا)

ريما : (مدهش ! .. الشركة التى يرأسها « باغوص» !)

إلهام : (نعم) ..

ثم ابتسمت قائلة : (أنا من الغد موظفة عند « باغوص » فخذوا حذركم منى) .

فى صباح اليوم التالى استيقظ الشياطين فى التاسعة صباحا .. ولم يجدوا « إلهام » فقد كانت قد خرجت للحاق بعملها الجديد مبكرة .. وعندما وصلت « إلهام » إلى المبنى الكبير الذى تشغله شركة « النجمة الزرقاء » وجدت كل شىء يسير بشكل طبيعى كما يحدث فى أى شركة .. كأن ماحدث ليلا من مغامرات وإطلاق رصاص ، ومحاولة قتل لا علاقة له بالشركة .

وكانت « إلهام » قد اختارت أن تعمل فى قسم أرشيف

الشركة ، وهو القسم الذى يحتفظ بكل المعلومات الخاصة بالشركة .. وعلمت « إلهام » أن هناك اجتماعا لمجلس إدارة الشركة يرأسه « فارس فريج » ، وهكذا عرفت أن «باغوص» مازال فى لبنان ..

كان على « إلهام » أن تضع مايصلها من أوراق فى ملفات خاصة .. وكان طبيعيا أن تقرأ كل ورقة تصلها .. كانت تقرأ باهتمام وتمعن محاولة البحث عن أية معلومات تفيد فى الكشف عن حقيقة هذه الشركة .. وهل تخفى خلفها أعمالا مخالفة للقانون ، خاصة التزييف .. ولكن لم يكن هناك أى شىء غير عادى فى أعمال الشركة . وكانت « إلهام » تحمل كاميرا صغيرة جدا يمكنها تصوير المستندات فى ثوان قليلة .. وكانت الكاميرا موضوعة فى ساعة يدها وكان فى استطاعتها أن تصور أى مستند دون أى إثارة لشبهات الزميلات أو الزملاء الذين يعملون معها .

وجاءتها مستندات أول سفينة شحن ستخرج من بيروت تابعة للشركة .. وستفرغ كميات من البضائع فى موانئ مختلفة . ودق قلبها سريعا عندما رأت أن السفينة سوف تمر

فى خليج « بسكاى » •• وتذكرت أن الخريطة التى وجدوها مع « كوستا » كانت تحمل اسم هذا المكان •• وكانت هذه أول ورقة تربط بين المعلومات السرية التى يعرفها الشياطين الـ ١٣ وبين شركة « النجمة الزرقاء » •

وضعت « إلهام » الورقة أمامها ، وأضاءت النور الذى على مكتبها ، ثم أدارت ساعتها بحيث يكون وجهها إلى الداخل ، وأمالت ذراعها على الورقة ثم ضغطت على مفتاح الساعة ، فصدر منها صوت خفيف جدا لا يكاد يسمع ، وتم تصوير الورقة ، وكانت « إلهام » تفعل كل هذا وهى تنظر إلى حولها وكأنها لا تفعل شيئا ، ثم قامت فوضعت الورقة فى مكانها ، وأخذت تفحص بقية الأوراق وتضعها فى الملفات الخاصة بها •

وعندما انتهى العمل أسرعت إلى مقر الشياطين الـ ١٣ ، ووجدت أن رقم (صفر) قد أرسل تقريرا عن الرجل القتيل الذى وجد فى جيبه مفتاح فى المنزل المهجور فى قرية « عبده » • وقال رقم صفر فى تقريره • (وصلتنا المعلومات الخاصة بصاحب المفتاح • اسمه « سلامندر » •

فرنسى الجنسية ، يملك عدة شركات للنقل البحرى فى أماكن متفرقة من العالم ، بعض أعماله عليها شبهات قوية ، وقد اضطر الى تصفية كثير من أعماله فى عدد من الدول واعتبر شخص غير مرغوب فيه • واضح أن هناك علاقة بين (فارس فريج) أو (باغوص) كما تسمونه وبين « سلامندر » فكلاهما يشتغل بالنقل البحرى •• وكلاهما كان يحمل مفتاحا لمنزل قرية « عبده » •• تقريركم عن المنزل مثمر للغاية • انتظر منكم تقريرا عن نشاط إلهام فى الشركة) •

قالت إلهام : (ليس هناك مايثير الشبهات •• وطبعا نشاط الشركة مازال فى بدايته فلم أعثر على شىء له أهمية •• ولكن قمت بتصوير مستند عن سفينة الشحن « كوشون » • ستبحر الليلة القادمة من بيروت فى طريقها إلى عدة موانىء أوربية •• تحمل شحنة من البترول العراقى الذى تم تصفيته فى مصافى الشركة فى قرية « عبده » •• المهم جدا أن ناقلة البترول هذه سوف تمر فى خليج « بسكاى » •• وأنتم تذكرون أن هذا الخليج كان على الخريطة التى عثرنا عليها فى محفظة المخبر السرى (كوستا) •

قال أحمد : (من المؤكد أن نشاط هذه الشركة ليس نشاط عصابة تزييف •• فما حاجة عصابة للتزييف لكل هذه العمليات المعقدة لتغطى نشاطها ؟ إن المسألة أخطر من هذا بكثير !)

عثمان : (هذا ماخطر لى قبلا)

أحمد : (ولكن ماهو هذا النشاط ؟)

باسم : (عمليات شحن بحرى •• نقود مزيفة • مفرقعات منزل ذو دهاليز سرية •• أشخاص يموتون قتلى •• مخبر سرى من اليونان •• أشياء غريبة ومتناقضة جدا !)

إلهام : (هل أقول لكم شيئا يمكن أن يوضح هذه العمليات كلها ؟)

قال أحمد مبتسما : (وماذا تنتظرين !)

إلهام : (كوستا) •

عثمان : (كوستا ! وما أهمية (كوستا) فى هذا العالم كله ؟ » •

إلهام : أظننا متفقون على أن « كوستا » لا يعمل لحسابه

•• لكن لحساب شخص أو أشخاص يعرفون نشاط « باغوص » •• ومن معه •• فلو استطعنا أن نكشف عن الأشخاص الذين كلفوا (كوستا) بالعمل ربما عرفنا نوع النشاط التى تباشره مجموعة (باغوص) ••

قال « أحمد » : (معقول جدا •• هل نرسل بهذا تقريرا إلى رقم صفر ؟)

ردت إلهام : (فورا)

أحمد : تولى أنت إذن الاتصال به وقدمى له تقريرا عن نشاطك فى الشركة ، واطلبى منه معلومات أوفر عن كوستا)

وقامت « إلهام » إلى غرفة اللاسلكى وبدأت ترسل : «من شياطين الكهف السرى إلى رقم صفر •• من ش • ك • س إلى رقم صفر • ستقوم أول ناقلة بترول تابعة لشركة(النجمة الزرقاء) برحلتها غدا ليلا • اسمها (كوشون) تحمل ١٥٠ ألف طن من البترول العراقى •• عندى صورة مستند لكل مايخص السفينة • نريد أن نحصل على معلومات منا ليوناز عن نشاط المخبر السرى (كوستا • ج • ليونادس) • إن لهذا أهمية كبيرة جدا بالنسبة لنا) •

وفى الثامنة من مساء نفس اليوم وصلهم من رقم (صفر) تقريرا من سطر واحد : (كومنتا كان يعمل مخبرا لحساب شركة (م . ك . س) للتأمين البحرى فى اليونان) .





الحقائق المذهلة

كانت هذه الكلمات كافية لتغيير كل مافكر فيه الشياطين الستة . فالمسألة ليست مسألة تخريب ولا تزييف .. ولكن خطة جهنمية تتكشف تدريجيا .. وقضى الشياطين الستة وقتا طويلا يتحدثون ، ويضعون خططهم .. كانت تنقصهم بعض معلومات قليلة ثم يتضح كل شىء ، ويمكن كشف حقيقة « باغوص » ومن حوله .. وكان على « إلهام » أن تحصل على هذه المعلومات فى اليوم التالى قبل إبحار ناقلة البترول ، واختفاء آثار العمليات الإجرامية التى يقوم بها (باغوص) وأعوانه .

وفى صباح اليوم التالى توجهت « إلهام » إلى مقر الشركة

•• وكان الاتفاق أن تتصل تليفونيا بالشياطين الخمسة بمجرد العثور على المعلومات المطلوبة •• وكانت المعلومات تتعلق بالتأمين على الناقلة « كوشون » •• ولم تكد « إلهام » تدخل حجرة عملها وتلقى تحية الصباح على الزميلات والزملاء حتى بدأت فى البحث عن ملف التأمين •• ولكن لم يكن له اثر •• ولم يكن من المعقول أن تسافر ناقلة ضخمة مثل « كوشون » تحمل هذه الكمية الهائلة من البترول دون التأمين عليها ، وأخذت « إلهام » تفكر •• ماذا تفعل ؟

إنها لو سألت قد تثير الاشتباه فيها ، وهى متأكدة بالطبع أن بعض هؤلاء العاملين لابد أن يكون من أعوان «باغوص» وقررت أن تلجأ إلى خطة أخرى •• أخرجت إحدى الأوراق من الملف ودخلت دورة المياه وأخفتها هناك •• وبعد عودتها بدقائق قالت بصوت مرتفع : (هناك ورقة ناقصة من ملف التموين) •

قالت رئيسة القسم : (كيف ؟)

« إلهام » : لا أدرى •• كانت ضمن الأوراق فى المكتب أمس •• ولم أكن قد وضعتها فى الملف بعد •• ويبدو أن

أحد الزملاء أخطأ وأخذها بين أوراقه) •

الرئيسة : (ذلك شىء غير ممكن •• لماذا يأخذ أحد الزملاء ورقة لا تخصه من فوق مكتبك ! على كل حال ابحثى جيدا) •

وتظاهرت إلهام أنها تبحث •• وأنها متضايقة •• ثم أخذت تنتقل بين زملائها وزميلاتها وهى تقرأ عناوين الملفات التى بين أيديهم •• كانت تريد أن تجد ملف التأمينات وبعدها يمكن التصرف •• ولكن لم يكن هناك أى شىء خاص بالتأمين عند أى من الزملاء أو الزميلات •

أدركت « إلهام » على الفور أن « باغوص » الحذر ، يبقى أوراق التأمينات فى مكتبه ولم يكن هناك حل سوى محاولة دخول غرفته •• ولكن كيف ؟

خرجت من الغرفة وتوجهت إلى سكرتير رئيس الشركة • وقالت له بثبات : (أريد أن أقابل الأستاذ فارس ••)

السكرتير : (لماذا)

إلهام : (إننى أريد مقابلته لأسباب هامة) •

السكرتير : (لابد من تحديد موعد سابق •• بالإضافة

إلى أنه لم يحضر بعد) •

كانت هذه هى الإجابة التى تريد « إلهام » الحصول عليها •• إن رئيس مجلس الادارة أو « باغوص » ليس فى مكتبه •• والمهم الآن هو إخراج السكرتير من مكانه فترة تكفى لتفتيش مكتب رئيس مجلس الإدارة بسرعة •

وأخذت تتسكع بين المكاتب فى انتظار فرصة مواتية •• ولكن السكرتير لم يخرج من مكتبه مطلقا •• وقررت « إلهام » اللجوء إلى خطة خطيرة ، ولكن لم يكن أمامها مفر •• جمعت بعض الأوراق ، ثم دخلت دورة المياه ، وأشعلت فيها النار ، وأغلقت الباب وخرجت •• وجلست فى مكانها هادئة •• وبعد لحظات سمعت ماتوقعته •• صوت فتاة تصيح : (النار •• النار !؟)

وأبدت « إلهام » فزعا مصطنعا ، وأخذت تصيح كأنما أصابها مس من الجنون ، وأسرع الموظفون يغادرون أماكنهم وأسرعت هى إلى الممر المؤدى إلى غرفة رئيس مجلس الادارة وهى تصيح : (النار !! حريق !!) وفتح السكرتير الباب وانطلق إلى حيث تجمع الموظفون ، وأسرعت هى تفتح باب

غرفة « باغوص » وتدخل •• شملت الغرفة بنظرة سريعة ، ثم تقدمت من المكتب وأخذت تفتش بسرعة الأوراق التى عليه •• ولكن لم يكن هناك شىء عن التأمين •• ولا ورقة واحدة • والتفتت إلى حيث يوجد دولاب من الحديد بجوار المكتب ، وحاولت فتحه ولكنه كان مغلقا •• وكانت مستعدة أخرجت من أحد جيوبها كيسا صغيرا من الجلد به بعض الأدوات الدقيقة التى تفتح أى نوع من الأقفال ، وبدأت عملها بسرعة •• واستطاعت فى ثوان قليلة أن تفتح الدولاب •• ومدت يدها تفتح أحد أدراجه عندما سمعت خلفها صوت باب يفتح ، وصوت رجل يقول : (هكذا يكفى) ؟

والتفتت « إلهام » ورأت رجلا لم تشك لحظة واحدة أنه « باغوص » حسب الأوصاف التى سمعتها من « باسم » و « ريما » • كانت يده اليمنى تمسك مسدسا كاتما للصوت وكان على وجهه علامات وحش سينقض على فريسته •

قال باغوص وهو يغلق الباب : (أنت طبعا من مجموعة هؤلاء الأطفال الذين يطاردوننى لأسباب أجهلها •• وقد آن الاوان لوضع حد لهذه المهزلة فقولى لى فورا من أنت ؟ إلى

أى عصابة فى هذا العالم تنتمين ؟)

لم ترد « إلهام » وأخذت تنظر إلى « باغوص » بثبات وهى تقيس المسافة التى بينها وبينه •• وعاد « باغوص » يقول بصوت نافذ الصبر : (قلت لك تحدثى فورا وإلا ••)

ومضى باغوص حتى جلس إلى المكتب •

وقبل أن ترد « إلهام » دق الباب ودخل شخص مندفع يحمل فى يده حقيبة أوراق وصاح بفرح : (لقد وقعت عقود التأمين الآن •• خمسة ملايين ليرة لبنانية •• وبقية الأوراق مع العقود فى الحقيبة) •





لاحظ الداخل ما يحدث فى الغرفة ووقف حائرا لحظات، فقال باغوص : (دع الحقيبة على المكتب واخرج الآن) •

وأطاع الرجل وخرج •• ومد « باغـوص » يده وأدار جهاز « ديكتافون » أمامه وقال : (أرسل لى « سـليم » « بولس » •• إنهما فى السيارة أمام الباب) •

ودق جرس التليفون ، ورفع « باغوص » السماعة •• وكانت فرصة « إلهام » الوحيدة قبل أن يصل الرجلان •• ألقت بنفسها على الأرض • وأطلق « باغوص » طلقات أزت

ازيزا خافتا ، ولكن لم تصبها ، ووصلت « إلهـام » إلى ماتحت المكتب وأمسكت ساقى « باغوص » وشدتهما بكل قوتها وسقط باغوص من الكرسى ، وقبل أن يعتدل كـانت « إلهام » قد قفزت واقفة وأمسكت بالحقيبة التى تركها الرجل على المكتب ،وبكل قوتها ضربت باغوص على رأسه، ثم انطلقت جارية وعندما فتحت الباب استعادت هدوءها ، وردت على نظرات السكرتير المتساءلة بقولها : (إن الرئيس يطلب منك بسرعة إرسال سليم وبولس إليه ..)

رد الرجل : (لقد أرسلت فى طلبهما فورا) .

وما كادت « إلهام » تغادر الدهليز حتى أسرعت تنزل السلالم دون انتظار المصعد .. كانت تقفز الدرجـات كالشيطان حتى وصلت إلى الباب الخارجى للعمارة ،واستقلت أول تاكسى قابلها ثم استرخت فى مقعدها بعد أن أعطته العنوان .

بعد ربع ساعة كانت « إلهام » تجلس مع الشـياطين الخمسة يفتحون الحقيبة .. كانت مكتظة بالأوراق ... وأخذوا يفحصونها ورقة ورقة .. ومضت نصف ساعة

وقامت « إلهام » مسرعة إلى جهاز اللاسلكى وبدأت ترسل إلى رقم « صفر » أخطر تقرير حصلوا عليه فى هذه المغامرة بينما انطلق بقية الشياطين إلى مقر الشركة .. وذهب «أحمد» وحده إلى الميناء .

« من ش . ك . س . إلى رقم صفر)

أطلب من السلطات اللبنانية القبض على « فارس فريج» أو « باغوص » كما هو اسمه الحقيقى . إنه يدير عصـابة للاستيلاء على أموال شركات التأمين . فهو يرسل سفنا محملة بالبترول أو البضائع إلى بعض الموانى المعروفة ، ولكن هذه الحمولات لا تصل إلى الموانى . إنما يتم تفريغها فى موانى صغيرة مجهولة ، ثم تنسف السفينة فى عرض البحر ..خاصة فى خليج « بسكاى » وهو مايسـمونه مقبرة السفن .. ويقبض « باغوص » قيمة التأمين . إن الناقلة « كوشون » محملة بالبترول ، ومشحونة بالمفرقعات فى نفس الوقت . يجب منعها من الإبحار وتفتيشها . لقد ذهبت « ريما » و « باسم » إلى المنزل فى قرية « عبده » لمحاصرته قبل هرب أفراد العصابة .. وذهب « عثمان » و « زبيدة » إلى

مقر الشركة لمنع « باغوص » من الهرب .. وذهب « أحمد »
إلى الميناء لشرح الموقف لقبطان السفينة وسلطات الميناء ..
أرسل فرقة من الشرطة إلى هناك حتى يتمكن الشياطين
من الانسحاب قبل أن ينكشف أمرهم .. انتهى ..)

في تلك الليلة اجتمع الشياطين الستة حول تقرير رقم
(صفر) إليهم :

ــ « من رقم (صفر) إلى ش . ك . س .)

باسم الحكومة اللبنانية وشركة التأمين التي أنقذتم أموالها
أقدم لكم الشكر . لقد قبضنا على الجميع بما فيهم باغوص
الذي اتضح أنه ليس لبنانيا ، ولكن تركي الجنسية وأنه كون
عصابة من سبعة من الشركاء الكبار لعمليات الاستيلاء على
أموال شركات التأمين في دول كثيرة . وقد نجح في كل
عملياته الستة الماضية التي كانت تسمى عمليات براكودا
(١) وبراكودا (٢) إلى آخره ، وكانت عملية « كوشون »
هي عملية براكودا (٧) . كان مع كل من الشركاء السبعة :
باغوص ، وفرانشكو وشتاير وموريللي ويوشيرو وجافين
وسلامندر ، مفتاحا لمنزل قرية (عبده) ، وكانوا قد اشتروا

المنزل الذي كان مهجورا لتدبير عملياتهم الإجرامية . ولكن
« باغوص » كان طماعا ، فقرر تصفية شركائه حتى يحصل
على أرباحهم لنفسه ، فتخلص من « يوشيرو » و « جانين »
و « سلامندر » والأخير هو الذي عثرنا معه على المفتاح .
وكان في نيته التخلص من بقية شركائه فيما بعد .

أكرر شكري لكم .. وأتمنى لكم التوفيق في مهماتكم
القادمة .. وتحية خاصة إلى « باسم » و « ريما » اللذين
قاما بدور هام في الكشف عن هذه العصابة الرهيبة .

تمت

